

د. محمد رضا البرغوثی

فانتازیا

کوننتیکی



1 - جلسات كيميائية ..

6

لم تكن (عبير) تعسة . الحق والأدق أنها لم تكن سعيدة .. كان
لحياتها أن تكون أجمل .

لكنها لم تعتد قط لعب هذه اللعبة المعقدة المسماة بالحياة . كانت
مجموعة أوراق ضعيفة ، ولم تكن لاعبة بارعة ، لذا وجدت نفسها
طيلة الوقت ..

كانت تعيش حياتها المعتادة ، ومن حين لآخر كانت تتذكر (شريف)
يوماً ما ستكلم (ندى) عن أبيها وتأخذها من يدها الصغيرة لتلقاها
واضحاً أن (شريف) مر بنزوة عابرة من اللطف جعلته يفكر في استعانة
ثم عدل عن ذلك .. على كل حال لقد تغيرت الأيام جداً وتقدم
العمر .

www.rivaya.ga

من حين لآخر تجلس أمام التلفزيون تتابع البرامج ، وقد أدهشها جداً
الناس تستغنى بهذا الصندوق الملون عن القراءة .. لذة الجلوس أمام
كتاب تحويان حيوات الآخرين وأفكارهم منذ الأزل . التحديق في عوالم الظلم
عندما تقرأ أن الغابة كانت جميلة فكل واحد يخلق غابته في ذهنه . وعندها
تقول إن بياتريس كانت ساحرة فكل واحد يرى (بياتريس) الخاصة به
التلفزيون يرغبك على حقيقة واحدة وغابة واحدة وبياتريس واحدة

لكنها في التلفزيون كانت ترى (شريف) من وقت لآخر . أى برنامج
يتكلم عن تكنولوجيا المعلومات أو الحواسيب كان يستضيف (شريف) على
الأرجح . لم تكن تفهم معظم ما يقول ، لكنها كانت تحب طريقته فى الكلام ،
لو تدبشها فكرة أن هذا الرجل الناجح الوسيم كان لها يوماً ما . إن الطلاق
شئ عجيب .. أن يمتزج اثنان تماماً ويصير اسمهما (نحن) . هذا بيتنا ..
هذه ثلاجتنا .. هذا مطبخنا .. هذا مستقبلنا .. ثم فجأة يتفكك كل شئ ..
هما غريبان .. لكل ثلاجته وبيته ومطبخه ومستقبله . يحاول كل منهما أن
يفهم الذكريات المشتركة من ذهنه كأنها لم تكن . والمشكلة لو تزوج أو
تزوجت ، فلسوف يظل كل موقف جديد قديماً لأنه عاشه من قبل . لم يكن
قد تزوج بعد منذ فشل قصة الفتاة التى تقول (طلباتك) إياها . هو لم يتزوج
وهى لم تتزوج . هذا الباب الموارب يسبب المشاكل دائماً . الأمل اختراع
شرير يصلح للتعذيب .

www.rivaya.ga

لكن (شريف) بالتأكيد ترك لها هدية حياتها : (فانتازيا) .

* * *

من حين لآخر ترى لمحات من العالم الواقعى القاسى . (نبيل) ابن
الجارة (نادية) ، الضحوك الذى ينزل للحارة أول واحد فى الصباح ويعود
لداره آخر واحد فى المساء . شيطان صغير لا يتوقف لحظة واحدة عن
مطاردة الكلاب وقذف القطط بالحجارة وركوب الدراجة وقذف (اليومب
لعب الكرة ..

منذ شهرين فوجئ الجميع بنزف شديد من أنف الصبى . نزف الدم
تراب الشارع . ما المشكلة ؟ كل الصبية تنزف أنوفهم طيلة الوقت
لكنه بدأ يفقد وزناً وبدأ يزداد شحوباً ، ثم صار أقل ميلاً للعب مع رفاقه
اقتضى الأمر وقتاً حتى ذهبت به (نادية) للمستشفى ، وهناك كتبوا له
المقويات ، ثم بعد أسبوع آخر ذهبت لطبيب أطفال طلب منها صورة
عينة من النخاع . وكانت النتيجة هي سرطان دم حاد .

بدأ الصبى يتعاطى جلسات العلاج الكيماوى ، وتحول لشبح نحيل
وتساقط شعر رأسه . ثم عرفت أنه يجب أن تجرى له عملية زرع نخاع
المشكلة الآن فى العثور على متبرع . .

كانت (عبير) ترمق (ندى) الغافلة السعيدة التى تشد ذيل القميص
وارتجفت عندما تصورت أن يكون هذا السيناريو فى بيتها بالذات .
كيف تضمن ؟ كيف تعرف أن (ندى) لن تصحو غداً لتجد وسانتها
بالدم ، أو تجد أن هناك عقدة لمفاوية صلبة فى عنقها ؟

الحياة قاسية بالفعل . قاسية علينا . . لكن ما يخيفنا فعلاً أن تكون
على من نحبه . تلك أنانية مستترة ، لكن (عبير) تمنى أن تكون
تلقى هى كل مرض يصيب أسرتها الصغيرة ، وأن يسقط فوق رأسها
حجر يستهدف رأس واحد من أسرتها . . أن تصيبها أى طلقة

لأهلها .. هي قادرة على تحمل الألم . كل أنماط الألم محتملة ما عدا ألم أمها
والألم (ندى) ..

اليوم ذهبت مع (نادية) ، لتساعدها ؛ لأنه موعد جلسة العلاج الكيميائي
للطفل ..

(نادية) وحيدة تقريباً .. ليس لها أقارب وزوجها مشغول للأبد . هؤلاء
الأزواج الذين يزعمون أن العمل يمتص أى وقت يمكن أن يمنحوه لأسرتهم ،
وبالطبع فى مقر عملهم تكتشف أن أسرتهم تمتص كل الوقت الذى يمنحوه
للعمل .. فى العمل هم آباء مخلصون ، وفى البيت هم موظفون متفانون ..

جلست (عبير) ممسكة بيد الصغير بينما هو يتلقى العلاج ، ونظرت
لـ (نادية) فاكشفت أنها نامت على مقعد قريب من فرط الإرهاق . لا شك
أنها لا تنام هذه الأيام ..

بيد واحدة فتحت (عبير) حقيبتها وعبثت حتى أخرجت كتاباً عتيقاً وجدته
على الرصيف .. اسم الكتاب هو (رحلة رع) .. كان كتاباً ممتعاً يحكى
عن محاولة عبور المحيط الأطلنطى بقارب من البردى .. هناك مسكتشف
ترويجى وشيء من هذا القبيل ..

لما انتهت الجلسة استقلت المراتان سيارة أجرة مع الصبى السقيم
وعادنا للبيت . فى يوم كهذا كانت أم (عبير) تعد بعض الحساء وحمامتين
محتوتين للصبى ، وتحمل الصينية متعثرة إلى بيت (نادية) . لسبب ما
كانت أمها تعتقد أن الحمام متخصص فى علاج الأورام ..

يرقد الصبى فى الفراش ويقيء ويصر على عدم أكل شرم ..
السيرك ومحاولات الإقناع ..

شعرت (عبير) بإرهاق شديد ، وبأنها راغبة فى الفرار من هذا كله

(فانتازيا) .. أنا بحاجة لـ (فانتازيا) ..

فى شقتها لم تجد (ندى) . كانت تلعب مع أولاد الجيران فى شقتها
وكان المكان خاليًا ومغريًا .. يفوح بالبخار ورائحة سلق الحمام لكنه مريح
برغم ذلك ..

وضعت اللاب توب على المنضدة وثبتت الأقطاب ..

« شكرًا يا (شريف) .. أنت تخليت عني لكنك قدمت لى (ندى) وقدمت لى (ندى) ..

(فانتازيا) .. هذان سببان للحياة .. »

وضغطت على زر الفأرة ..

حتى قبل أن يتم الانتقال خمنت أنها ستعيش فى عالم السفينة رع .
ذكرى ما زالت طازجة جدًا .

ترى ماذا سيحدث ؟

2 - مقهى فى المغرب ..

عندما سمعت (عبير) اللغة النرويجية ، قالت لنفسها :

.. يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم ..

ألم تكن فى المغامرة السابقة مدرسة تعيش فى النرويج ؟ . كانت وقتها تتكلم النرويجية كأهلها . اليوم هى تسمعها فلا تتكلمها ولا تفهمها لكنها تعرف أنها النرويجية . توشك أن ترى حرف الـ O التى تمر بها شرطة مائلة .. تلك الحرف الذى لم تعرف قط كيف ينطقونه ..

كان هناك يرقد فى الفراش ، وقد غطت عينيه تلك السحابة الغائمة التى تفضل المحتضرين عن عالمنا . تزداد سمكا وكثافة مع الوقت إلى أن يميل (وفا) الرأس ويتم الرجل . هذا رجل يموت .. تعرف هذا من شكل الوسادة وأغطية الفراش ورائحة الدواء والطبيب الواقف على بعد متر ، وتلك النظرة الجهيمة على الوجوه . هذه لوحة اسمها الموت ..

كان يتكلم مع الطبيب بالنرويجية ، ولاحظت أن رأسه حليق أكثر من اللازم وهناك آثار خياطة تظهر من تحت الضمادة ، شأن من مر بجراحة مع ..

ممن هو . لون بشرته يشى بشخص قضى حياته تحت الشمس وماء البحر المالح . عضلاته قوية برغم الوهن والمرض ..

قال لها الطبيب :

.. « هو ممتنع تمامًا عن الأكل والشرب .. لو استطعت إقناعه ..

لكنها كانت تعرف .. فجأة صارت تعرف . لها تجربة طويلة مع الرجل ، وتعرف أنه عنيد وأنه لا يخاف الجوع ولا الظمأ ..

التفت لها وقال شيئًا بصوت مبجوح فلم تفهم .. قربت أذنها منه فكرر يقول بالإنجليزية هذه المرة :

.. « أعذر عما سببته لك من ألم .. »

لا تعرف نوعية الألم .. لكنك بالتأكيد تصفح عن المحتضرين غالبًا بهذا فعلوا . اعتصرت يده بمعنى أنها تسامح .. وكان هذا هو الوقت المناسب لأنه شهق ثم ابيضت عيناه وهمدت حركته ..

سمعت صوت الشهقات والدموع ..

وسمعت صوتًا حكوميًا رسميًا يقول :

.. « ستقيم الحكومة النرويجية جنازة رسمية لثور (هايردال) !!! »

* * *

www.rivaya.ga

ثور (هايردال) !

يا لها من ذكريات !!!

الرحالة النرويجي الأشقر .. كل شيء فيه نرويجي ، اسمه .. وجهه لغته .. عيناه .. لحيته .. لو لم يكن (ثور) نرويجيًا فماذا يكون ؟

الفنان الذى ظلت فكرة معينة تؤرقه طيلة حياته فلم يهمد لحظة واحدة فى محاولة البرهنة عليها . ولكن لماذا نستيق الأحداث ؟

نحن فى العام 1969 ..

كفتاة مصرية ، كانت غارقة فى هواجسها عن احتلال إسرائيل لسيناء ، وحرب الاستنزاف ومحاولة لملمة جراح حرب 1967 ، لكنها الآن تدرك أنها تغادر فندقاً أنيقاً له طابع شرقى ساحر . تمشى فى أزقة مسقوفة ، على جانبيها يتناثر بانعو التحف العربية والسجاد والثرجيلى والطرابيش .. هذه العباءات ..

هذا بلد عربى .. يمكن بسهولة أن تتصور أنها فى المغرب . يمكنها أن تميز اللمعة الموسيقية المميزة والكلمات التى لا تستوعبها بتاتاً .. ذات مرة عرض التلفزيون المصرى فيلماً جزائرياً فوضع له ترجمة أنيس عبيد ! . اختلاف اللهجات شديد ، لكن تظل اللغة الفصحى هى (اللينجوا فرانكا) التى يفهمها كل عربى فى كل مكان ..

إنها تلبس قميصاً وسروالاً من طراز يليق بالسستينيات ، وتعتمر قبعة من الفلين ، ويبدو أنها رشيقة جميلة .. لا تستطيع الحكم ما لم تر نفسها فى مرآة ..

أخيراً ترى المقهى العربى هناك .. دخان النارجيلة والمظلة ورائحة النعناع .. الخشب المزخرف بطريقة الأرابيسك . هنا يجلس عدد من الأجانب ومنهم رجل أفريقى أسود البشرة تماماً ..

ترى ثور (هايردال) بينهم بلامحه الوسيمة عندما كان شائبا ، وكان
يلبس جلبابا مغربيا لي شعر بالراحة ، لكنه بدا غريبا جدا .

- « مرحبا (عبير) .. تأخرت عشر دقائق ! .. »

اسمها (عبير) هنا ؟ .. هذا غريب .. ربما هي المرة الأولى فى (فانتازيا)
التي تحتفظ فيها باسمها ، ولعل السبب أنها ستكون مصرية جدا ، ولربما
تعسة وخيالية كما هي فى الواقع ..

جلست (عبير) على مقعد من خوص ، بينما جاء النادل يسألها عما
تريد ..

قال (هايردال) :

- « لديهم شاي معربى ممتاز . أتصحبك بأن تضيفى له النعناع
الأخضر .. »

بالفعل كان أمامه قدح فى حجم (شوب) البيرة ملىء بالشاي ، ونظرا
منه أوراق النعناع ..

قال لها :

- « أقدم لك الفريق .. »

فريق ماذا ؟ هل هم بصدد عملية اغتيال أو تجسس ؟

هي تعرف ثور (هايردال) . الرحالة وعالم الأنثروبولوجى والمستكشف
النرويجى الشهير .. أما هذا الرجل ذو الملامح الأمريكية فلا بد أنه أمريكى
لكنه واضحة .. أشقر له ذقن مربعة صلبة وعينان رماديتان ..

« هذا هو نورمان بيكر .. أمريكا .. »
 هذا البدين الملتحي الذي ترقص عيناه طيلة الوقت .. لا بد أنه من سكان
 البحر المتوسط ..

« كارلو موري .. إيطاليا .. »

« بونجورنو .. »

قالها وأفرغ كوبًا من العصير في جوفه ..

أما هذا الغليظ العضلي قاسى الملامح فلا بد أنه سوفيييتى .. قال
 (هايردال) :

« (يورى) سنكفيتش .. الاتحاد السوفيتى .. »

« تشرفنا .. »

المكسيكى هو هذا الرجل ذو الشارب الرفيع والبشرة السمراء . بما أنها
 تخلق عالم (فانتازيا) بنفسها فإنها جعلته مكسيكيًا جدًا .. يوشك أن يطلق
 الرصاص ويقذف الخناجر ويصيح (أميجو) . سنتياجو جينوفيس .. أما
 الأخ الأفريقى ذو الضحكة الآسرة والذي يضع على رأسه طاقيّة بيضاء ،
 فمن الواضح أنه من بلد إسلامى غير عربى ..

« (عبد الله جبرين) .. تشاد .. »

جبرين .. أى جبريل .. كل أبناء هذه المنطقة ينطقونها جبرين بدلاً من
 جبريل ..

ثم اشار لها (هايردال) وقال مقدما :

« عبير عبد الرحمن .. مصر .. كان المفروض أن يكون المصروف
(جورج سوريال) لكنه اعتذر .. »

(عبير) كانت تعرف أن (جورج سوريال) لم يعتذر ، لكن (فانتازيا)
اضطرت لحذف اسمه من القائمة لتقوم هى بالمغامرة .. نفس ما حدث
عندما تم اختيارها هى لتتخذ موسولينى وتم تجاهل بطل الجيش القار
(سكورتسينى) .

قال ثور (هايردال) :

« قرأت البحوث التى قمت بها فى جامعة القاهرة عن تشابه حضارة
الفراعنة وحضارة أمريكا الجنوبية .. نحن نتحرك فى نفس القارب ونلمس
بنفس الطريقة ، لذا كنت أنت الاختيار الأفضل .. »

هنا تدخل الروسى ، وقد أدركت (عبير) أنه لن يكون صديقها :

« كل هذا جميل .. لكن هل تعرفين ما ننوى القيام به ؟ .. »

بالطبع (عبير) بطلة القصة تعرف ، لكن عبيرنا لا تعرف ..
لا تجرؤ على الكلام .. لذا قالت كلاما محايدا :

« بالطبع .. سيكون شيئا عظيما .. أنا أتوق إلى .. إلى .. »

قال السوفيتى بحدة وهو يطوح عقب لفافة التبغ على الأرض
الحجرية :

« رحلة عبر الأطلنطي بطوف .. يعلم الله .. »

ثم تذكر أنه ملحد فقال مصححاً :

« لا أحد يعلم كم تستغرق رحلة كهذه ولا أى صعاب سنواجهها ..
معنا امرأة على الطوف !.. هذا مزيج من بلاهة وحماسة ومحاولة لعمل
بغير علم بورنو !.. »

أدركت أن وجهها احمر غيظاً وخجلاً .. لكن معه حقاً بالتأكيد ..

تدخل ثور (هايردال) قائلاً فى وقار وحسم :

« (يورى) .. نحن لمنا بصدد امرأة هنا ، بل بصدد عالمة تاريخ خبيثة
في الحضارات .. »

« وامرأة !.. »

قال الأمريكى فى تؤدة :

« لا أرى ما يمنع هنا .. نحن ستة .. لن ينفرد بها أحدنا وكل منا خير
قريب على الآخرين ، وسوف تكون لها خصوصيتها .. هذا يضيف على
تجربة كذلك طابعا فريدا .. امرأة تعبر الأطلنطي فى طوف .. »

« وكيف نستحم ؟ .. »

انفجر ثور (هايردال) فى الضحك حتى أسقط الشاي من الكوب وقال :

« وهل تتصور أن أحدنا سيستحم ؟ لا اعتقد .. يجب أن نكون حازمين
عند الماء .. »

ثم نظر لـ (عبير) بعينه الزرقاوين وقال :

« سوف نتحرك خلال أسبوع فهل أنت مستعدة ؟ .. »

لم تكن .. لكنها قدرت أن (عبير) بطلة القصة رتبت أمورها . ترى
هى متروجة ؟ مستحيل . ما من زوج عربى يترك زوجته فى تجربة كهذه
وكم سنها ؟ على الأرجح هى فى الخامسة والثلاثين أو شئ كهذا ..

« سوف يكون رع معنا .. »

رع إله الشمس عند قدماء المصريين .. ما معنى هذا ؟

لما رأى حيرتها قال ضاحكاً :

« رع .. اسم الطوف الذى سنعبّر به المحيط ! .. »

* * *

لم تكن هذه رحلة (هايردال) الأولى ..

يبدو أن هذا الرجل قضى ٩٠٪ من حياته فوق أطواف تعبر المحيطات . لا بد أن الماء المالح قد دبغ جلده تمافا . ومن العجيب أن هذا الرجل لا يجيد السباحة ويكره الماء كراهية التحريم .

دائفا . منذ كان صبيا . كانت توارقه فكرة تسرب الحضارات لبعضها .. هل انتقلت حضارة الفراعنة إلى المايا ؟ هل انتقلت حضارة (بيرو) إلى جزر بولينيزيا ؟ .. هذا السؤال لا بد أنه حيرك وأنت ترى أهرام المايا المدرجة .. هل فكر الإنسان في نفس الشيء في قارتين مختلفتين ، أم أنه نفس الإنسان في الواقع ؟

هذه كانت رسالة الدكتوراه التي فكر فيها الشاب النرويجي المتحمس ثور (هايردال) ..

هل يمكن أن يكون القدماء قد استطاعوا بطوف بدائي أن يعبروا المحيط الهادئ الرهيب من (بيرو) ليصلوا لجزر بولينيزيا ؟ هذه الجزر هي آخر جزر استوطنها البشر على ظهر الأرض ، ومن الصعب أن تراها على نموذج الكرة الأرضية إلا لو قلبته أو نمت تحته كميكانيكى السيارات ..

كان هذا هو السؤال . وهذا هو ما يطلقون عليه علم الأنثروبولوجى التجريبي ..

لو استطعت عمل الشيء بوسائل بدائية ، فلا يوجد ما يمنع أن يكون أسلافنا قد أفلحوا فيه . وهذا يعنى أن سكان بولينزيا جاءوا من (بيرو) ..

لم تحضر (عبير) هذه الحملة الشهيرة ، التى جعلت اسم (هايردال) على كل لسان ، وحفظ الناس اسم الطوف (كونتيكى) الذى صنعه من خشب البالسا .

البالسا خشب خفيف الوزن يستعملونه فى صنع نماذج الطائرات .. (كونتيكى) فهو اسم أحد آلهة الإنكا ..

بدأت الرحلة عام 1947 واستغرقت مئة يوم ..

قال (هايردال) لها فيما بعد ذات ليلة وهما يرمقان المحيط :

« أنا أفترض أن هناك هجرة كبرى لرجال ذوى بشرة فاتحة ونفوس طويلة .. هؤلاء القوم الذين كانوا يعبدون (كونتيكى) قد هاجروا إلى بولينزيا .. ولهذا يمكنك أن ترى فى بولينزيا رجالاً ليست بشرتهم داكنة هذا غريب .. هذه الجزر البكر قد استوطنها المهاجرون القادمون من (بيرو) .. نفس المهاجرين بلغوا جزيرة عيد الفصح وصنعوا الوجه العملاقة الغامضة المخيفة هناك .. »

وفى النهاية تمكن (هايردال) ورفاقه من بلوغ جزيرة توامونا فى بولينزيا الفرنسية .. كان النجاح مدوياً وقد كتب عن تجربته فى كتاب له عن لغات الشعوب ..

قال لها (هايردال) فيما بعد :

.. يوما ما سيكتشف العلم الـ PCR ويحللون جينات سكان (بيرو)
وسكان بولينزيا ويكتشفون تشابها غريبا .. ،

بدا الأمر غريبا لـ (عبير) .. أن يتكلم المرء عن نتائج اختراع سيتم عمله بعد أربعين سنة .. على طريقة العملة التي نقش عليها (ضكت عام 50 قبل المسيح) .. كيف عرف من صك العملة أن هناك مسيحا ؟ لكن هذه (فاننازيا) على كل حال .. كل شيء ممكن ..

معنى هذا الكلام أن (هايردال) كان على حق . صحيح أنه لم يثبت كلامه بشكل قاطع وقتها ، لكن العلم بدأ يرد اعتباره .. معظم علماء الأنثروبولوجي يرون العكس ، ويعتقدون أن بولينزيا تكونت نتيجة هجرة من آسيا .. ليس من أمريكا الجنوبية . ومنهم كثيرون يعتبرون هذا الذي فاتنا قام به (هايردال) هذيانا علميا ... هناك حساسية مزمنة لدى العلماء تجاه قد هاجمواهم الذين ينالون شهرة إعلامية أكثر من اللازم . لا شك أن معهم بشرتهم بعض الحق فنحن نتكلم عن نظريات علمية وليست ألعاب حواة .

برغم هذا يظل (هايردال) مهما جدا ، ورمزا من رموز القرن العشرين ، وصنعا كما أن متحف (كونتيكي) ما زال موجودا ويجذب السياح في أواسط حتى اليوم ..

اتجهت (عبير) للهاتف العمومي .. الشمس حارقة تجعلها تفتح عينها بصعوبة . تطلب رقماً يبدأ بـ 002 وتنتظر .. هذه مصر طبقاً ..

يأتي الصوت .. صوت (شريف) .. يا للكارثة ! .. هي لا تعرف ستقول ولا لماذا تطلب تلك اللعينة . (عبير) القصة . هذا الرجل ..

تقول وهي تضرب الأرض بكعب حذائها :

- « اعتقد ان امامي اسبوعاً .. ثور أعد كل شيء .. »

جاء صوته يحمل عاصفة من السباب والاحتجاج .. أنت مجنونة فعلاً لا بد أنك مخبولة تماماً ..

- « كراهيتك لى ومحاولتك البقاء بعيداً ليس معناها أن تمنونى .. الأطلنطى .. »

هنا بدأت تفهم .. (شريف) فى هذا العالم . كما فى الواقع . هو طلبها الخلافات التى لا حل لها قد اشتعلت بينهما ، وفى النهاية تم الانفصال . والواضح أنها قررت أن تعيش حياتها بعيداً .. بل تحقق وجودها بأغنى طريقة يمكن أن تحققها أنثى : أن تعبر الأطلنطى على ظهر طوف كله رجال هكذا تفهم القصة كلها .. لكن من الواضح أن هناك خيطاً يربط بينهما يربط كل شيء ، وإلا لما اضطرت للاتصال به أصلاً . تتصرف كأنها تطلب الإذن .

قال لها بصوت بعيد عابر للحدود كله تشويش :

- « تذكرى أنك ما زلت زوجتى »

إنني هي ما زالت زوجته .. قالت :

« وتذكر أنني لم أعد أحمل لك أى عاطفة .. »

هذا غريب .. يستطيع أى رجل أن يرغب زوجته على عدم السفر فى طوف ، لكن من الواضح أنه متفهم جدًا أو ضعيف جدًا أو يكرهها جدًا ..

« امرأة وحيدة مع كل هؤلاء الرجال وسط أمواج الأطلنطى .. أنت تبالغين كثيرًا .. »

قالت له :

« اسمع يا (شريف) .. لقد دارت العجلة .. لم يعد من الممكن أن أوقفها .. »

« يمكننى منعك .. »

قالت فى حزم :

« نعم .. يمكنك منعى بالقانون .. ولك مطلق الحرية فى عمل ذلك ، لكننى أعرف أنك لن تفعله .. وإلا لما تركتني أسافر للمغرب .. »

ساد الصمت .. ولم يجد ما يقول .. فى النهاية أردفت :

« تمن لى حظًا سعيدًا .. هذه مغامرة حياتى .. »

ووضعت السماعة وشبهقت .. كانت تفضل لو كانت وحيدة تمامًا . الأزواج والأبناء يعقدون الأمور . فى القرارات النووية هناك شىء اسمه فرضية الرجل المتفرد (وتقضى بأن الرجل غير المرتبط يتمتع بعقل

أصفى وقدرة أفضل على اتخاذ القرارات المصيرية .. هي الآن شعور
فرضية الفتاة المتفردة ..

نظرت لساعتها .. ثور (هايردال) ينتظرهم فى المقهى الذى صار
غرفة عمليات ..

* * *

لم يكف (هايردال) قط عن الترحال والتجارب ..

نظرياته كانت كالبيضة لدى دجاجة تريد بأى شكل أن تضعها .. تدور
حول نفسها فى قلق .. تبعثر حبيبات التراب .. تلتقط حبة ثم تلتقطها
تفوقى .. ومن أجل هذه النظرية لم يجرب حياة الاستقرار قط .. هناك تلك
حملة ما ..

بعد أعوام يجرب حملة أخرى إلى جزيرة عيد الفصح .. إيستر آيلاند
الجزيرة القريبة من (شيلي) ، والتي لابد أنك رأيت صور تماثيل الوجوه
المخيفة فيها .. الأصنام العملاقة لوجوه رجال غامضة تحملق فيك . الجزيرة
التي اكتشفها البريطاني كابتن (كوك) وأثارت ذهوله .

بالطبع كان يفكر فى أن قوم (بيرو) هم الذين وصلوا بطوف بدالى لى
الجزر ، وقد كتب عن تجربته كتاباً مهماً اسمه (آكو آكو) ..

وصف كذلك الأخدود الرهيب الذى احترق فيه عدد هائل من أبناء الجزيرة
نوى الأذان الطويلة ..

في العام 1969 بدأ يفكر في رحلة أخرى رهيبة ..
لقد عبر المحيط الهادى من (بيرو) عدة مرات ..
في هذه المرة سيجرب عبور المحيط الأطلنطى .. ولسوف يبدأ من
المغرب .

بالنسبة له كان على يقين من أن المصريين القدماء قاموا بهذه الرحلة عدة
مرات منذ مئات السنين .. ووصلوا إلى العالم الجديد ونشروا ثقافتهم .
(كونتيكى) قد تحول إلى رع في ظروف غامضة ..

* * *

نلق (عير) على المرفأ تراقب كل هذا الصخب وكل هذه الضوضاء
ولا تصدق أن أحلامها صنعت هذا كله . هناك حشد هائل من التوارس التي
تصيح وتلتقط الأسماك وتنقض على الأمواج انقضاضاً ، وهناك حشد من
الصحفيين العالميين الذين يلتقطون بعدساتهم كل شيء ..
في النهاية هناك أصدقاؤنا الذين تعرفهم ..

هناك الكثير من المؤن يتم نقلها .. براميل ماء .. لحوم معلبة .. بسكويت
مجفف .. علب سردين .. بعض التبغ ، وقد راح الزملاء يتناقشون هذه
الأشياء من يد ليد في سلسلة طويلة ، تنتهي عند القارب غريب الشكل
هو خليط من قارب وطوف وعشة دجاج .. وكان يهتز فوق الأمواج
بينما شراع مطوى يتأرجح محاولاً التحرر من الحبال ..

وصاح (هايردال) باللهجة المغربية :

.. باهى .. باهى ..

26

أى (جيد .. جيد) .. كان هناك عدد من الرجال السود ذوي العضلات
القوية يقومون بربط أجزاء من الألياف لبعضها ، أى أن القارب كان يتم
صنعه وتحميله في نفس الوقت .. وكان بعض الرجال مغمورين في الماء
يقومون بطلاء بعض الأجزاء بمائل براق . من الواضح أنه نوع من الصمغ
أو الراتنج لمنع البهل ..

الأمريكي كان يمسك بقائمة يراجع فيها أصناف البضاعة التي يتم تحميلها ..

دنت (عبير) والماء المالح يتطاير في وجهها وسألت (هايردال) الذي كان يحاول إشعال غليون ، وهي محاولة لا جدوى منها مع كل هذه الرياح :

.. « مم صنع هذا القارب ؟ .. »

كانت تتأمل اللفائف الملقاة على أرض العرفاء والتي بدا منظرها مألوفاً ..
شيء في هذا يذكرها بالبرديات التي تباع للسياح في خان الخليلي ..
بالفعل قال لها :

.. « هذا هو البردي .. جننا به من حول بحيرة تانا في (أثيوبيا) ..
والبناعون هم من تشاد .. إنهم يارعون جداً وقد قاموا بعمل رائع .. »

راحت تحاول ترتيب أفكارها أو تخمين ما يمكن قوله .. بدا لها هذا القارب أقرب إلى عشة دجاج كبيرة ، ولو قيل لها إنه مخصص لعبور ترعة المحمودية لأطلقت السباب ساخرة ، والآن يحدثها هذا المجنون عن عبور الأطلنطي ؟

كادت تلطم خديها .. من أجل عشة القراخ هذه تركت زوجها وسافرت إلى المغرب لتحقيق كيائها . لا بأس يا فتاة .. عندما تفرقين فسوف تعيشين للأبد في كتب التاريخ ..

ثم البول .. مشكلة لم يتحدث عنها أحد .. لكن كيف يتبول المرء طول
طوف كهذا ، والألعن أن يكون امرأة ! ..

اتجهت نحوه في عصبية وصاحت :

- « هل تتوقع أن هذا القش سيعبر الأطلنطي ؟ .. »

نفث دخان الغليون وقال :

- « يجب أن ينجح .. هذه حياتنا .. »

- « أي أنه لا شيء يضمن ، سوى أننا سنموت لو فشل . هذا منظر

غريب . سينجح وإلا فهي نهايتنا .. »

- « بالتأكيد .. »

هنا تدخل الأمريكي بيكر وقال ليهدئ الجو :

- « لاحظي أن ثور قد عبر المحيط الهادي بطوف مماثل .. »

لكن الدقة العلمية تغلبت على (هايردال) ، فلوح بإصبعه منعا للخطأ :

- « لا .. لا .. الآخر كان من خشب البالسا لأنني أردت أن أقدم

البيرو .. هذا هو أول طوف من البردي تتم تجربته .. »

- « هذا يبعث على الطمأنينة .. »

ثم إنها وضعت يديها في خاصرتها ، وركلت علبة فارغة ملأها

المرفأ .. وبعناد الأطفال صاحت :

.. شكرًا سيد (هايردال) .. كانت معرفتك طيبة .. هل هناك طائرات عائدة للقاهرة قريبًا ؟ .. »

نظر لرفاقه .. ولم يقل شيئًا ، بينما هي تبتعد غاضبة عبر المرقأ .. تطير طيور النورس خائفة ، وينظر لها البحارة في عدم فهم .. صورة مجسدة للغضب والإهانة .. يبدو أنها ستعود للقاهرة وتعود لـ (شريف) .. لا يوجد حل آخر .. فيما بعد ستعرف سبب الطلاق .. هل هو الملل أم ضيق الأفق أم الخيانة ؟ أم هو ببساطة اختلاف الطباع ..

لم يتأدها أحد ، وهذا يثير الغيظ جدًا .. نتوقع عندما نغضب ونرحل أن يستوقفنا أحد محاولاً أن يستبقينا ، لكن هذه الطريقة تفتقر إلى اللياقة .. هي لن تحدث فارقًا بالتأكيد فعددهم كاف ..

كان واقفاً هناك يمسك بأحد الحبال المتدلى من صارية ، وقد عقد قدميه وبدأ محتفظاً بطابع اللامبالاة المعتاد .. فقط هناك القلم الجاف الذي يضغط على مؤخرته في عصبية .. تك .. تك .. تك ..

المرشد هنا .. هذا جميل ..

قال لها ببرود دون أن ينظر :

« انتهت المغامرة بسرعة هذه المرة .. »

تمسكت بالحبال حتى لا تقع وقالت في عصبية :

« اسمع .. أنت علمتني أنتى لو هلكت فى (فانتازيا) فعلى الأرجح ساموت فعلاً فى عالم الواقع .. ستجدنى أمى جثة شاخصة النظرات متصلبة أمام شاشة الكمبيوتر .. سيكون وعيى قد ضاع فى قصة أخرى .. »

للمرة الأولى نظر لها ، وأصلح من شأن ياقة بذلته وقال :

« أنا أهتم بحياتك صدقينى .. لو هلكت أنت لزلت أنا من الوجود ، لكن لا بد من مخاطرة .. هلا سألت نفسك عن طعم المخاطرة التى لا مخاطرة فيها ؟؟ .. »

« المخاطرة تختلف عن الموت الأكيد .. »

« أنت تعرفين أن الرحلة الحقيقية نجحت .. هذا ليس ضمانا طبعا ، فقد تغير (فانتازيا) التاريخ .. لكن هناك احتمالا كبيرا أن ترى أمريكا .. »

فكرت للحظة ثم قالت فى خجل :

« وقضاء الحاجة .. كيف تقضى امرأة حاجتها فى قارب مزدهم بالأوغاد .. »

ابتسم كأن هذا سؤال سخيف .. نتحدث عن تغيير التاريخ فيشبه قضاء الحاجة للواجهة ؟ .. هل فكر أحد فى طريقة تبول كولومبوس ؟ .. وقال :

« هناك دورة مياه بعيدة عن العيون ولها باب من البردى .. تفرغى الدلو فى كل شىء فى دلو ثم تفرغينه فى البحر .. عملية هينة ! .. »

« أنت مقرف ! .. »

« نحن نتحدث عن فضلاتك لا فضلاتى .. أنا فكرة .. فلا فضلات لى .. »

« سوف أُنسحب .. هذا لن يسبب مشاكل فى خطته .. العدد كبير .. أنا
مستعد صغير لن يحدث فرقاً .. »

مط شفته السفلى وقال :

« الحقيقة هى أنه بحاجة لمصرى فى المشروع .. لابد من واحد من
حفاد الفراغة . (جورج سوريال) كان سيؤدى المهمة ، لكن (فانتازيا)
أختارتك أنت »

فى النصف ساعة التالى راح يكلمها عن أبعاد هذه المغامرة . رحلة
الأطلنطى .. الخبرة الغربية للتواجد مع كل هذه الجنسيات .. السماء
الصفية .. النوارس .. الموج .. أسماك القرش .. ربما الحيتان ..

« لاحظى أنك لم تخوضى مغامرات بحرية كثيرة من قبل .. »

قالت وهى تنظر للبحر البعيد الذى بالتأكيد يعج بالسردين ، بما أننا فى
المغرب :

« هل هذا الرجل مجنون ؟ .. »

« لا أدرى .. لقد تسلطت عليه فكرة جعلته يفعل أى شىء ويقبل أى
شىء .. إنه يذكرنى بالقبطان أهاب فى قصة موبى ديك^(*) . لقد كان مستعداً
ليبيع روحه للشيطان مقابل الانتقام من الحوت الذى حرمه من ساقه . هذا
(هايردال) مستعد لأى شىء كى يبرهن على فكرته .. »

(*) قصة (هيرمان مليل) .. ترجمناها بشكل ملخص فى سلسلة روايات عالمية للجيب رقم
(52)

تتهدت بعمق ، وملأت رئتيها بهواء البحر النقى حتى كادت تنسم
باليود ، وقالت :

.. « ليكن .. سوف أركب عشة الدجاج هذه .. »

.. « هذا جميل .. بعض المخاطرة لن يؤذى أحدا .. »

عادت إلى حيث كان الرجال يعملون . رأت (هايردال) ينظر لها بعين
الزرقاوين ويبتسم .. كأنه كان يعرف أنها سترجع . مشت نحوه بخطوات
ثابتة . قالت له .. دوى صوت صفارة سفينة عاليًا فلم نعرف نحن ما قاله .
لكنه كان رائعا بالتأكيد .. لقد كف عن تدخين غليونيه وترقرق الدمع في
عينيه .

صاح في الرجال كي يسرعوا .. ثم نظر لساعته وقال إنهم سيتحركون
صباح الغد .. يتوقع أن تكون الرحلة مئة يوم ..

ثلاثة أشهر .. فكرت .. ثلاثة أشهر وثلاث بلا أرض .. بلا شوارع
بلا أسرة .. فقط الماء من حولك .. الماء في الشرق والغرب والشمال
والجنوب .. وما لم تكن تعرفه وقتها هو أن الرجل يكره الماء بشدة .
ولا يجيد السباحة .. لو عرفت هذا لمأنت من الرعب ..

ليلتها الأخيرة في الفندق المغربى الجميل كانت ليلة قلقه وقد اضطرت
لابتلاع بعض الديازيبام كي تنام . برغم هذا حلمت بأنها تقترب من حافة
العالم موشكة على السقوط مثل بحارة كولومبوس . خرائط القرون
الوسطى التى تنتهى فى أطرافها بهاوية مرعبة لسقوط السفن . مع عرا
(لتكن هنا تتانين) .. أو (ليكن هنا ظلام) ..

Let here be dragons

Let here be dragons

الصباح كان منعشاً لكنها لم تتناول إفطاراً ، لأنها تعرف أنها ستفرغ
 بعدتها بعد نصف ساعة من الحركة .. راجعت أدويتها وكتبها التي وضعتها
 على حقيبتها ولبست ثياباً رياضية ثم توكلت على الله نحو الميناء ..
 حيث تنتظر السفينة رع .. التي هي (كونتيكي) بشكل آخر ..

* * *

لتحميل المزيد من الروايات الحصرية
 الرائعة و الممتعة

www.rivaya.ga

ارفع شراعك يا (يورى) ..

لحظة .. أين اتجاه الريح ؟ .. جميل .. إنه يمتلئ بالرياح ويستقبل
رمز رعب .. قرص الشمس المكتمل يمد عشرات الأيدي نحو البشر القاصدين
للنور .. هناك نقوش فرعونية على الشراع لكنها لا تفهمها ..

اقطع حبل المرساة يا (عبد الله) .. الشراع ينتفخ أكثر ، على الماء
يقف سنتياجو المكسيكى .. يحركها فيتحرك القارب ببطء .. المكسيكى
الشخص الوحيد الذى يملك خبرة ملاحية جيدة هنا . (هايردال) نعم القارب
من رحلته (كونتيكى) لكنه ليس بحارًا بعد .

على الشط يقف الصحفيون يلتقطون الصور لهذا الحدث الفريد : السفينة
رعب تبدأ رحلتها الرهيبة عبر الأطلسي ، وغالبًا لن تعود . يقف (هايردال)
والغليون فى فمه نافضًا صدره فى انتصار ، ومن خلفه تقف (عبيد)
بحبل ، بينما الأمريكى يفعل شيئًا ما ..

الساحل المغربى يتوارى .. يبتعد ببطء .. و ..

أووووع !

بدأت (عبيد) على الفور تفرغ معدتها وقد اخضر العالم ، دارت
تترنج .. ثم تمسكت بالحبال لتفرغ ما بقى داخلها . كانت حكمة عبيد
تفطر وإلا لحدثت كارثة .

نظر لها (هايردال) فى شك وقال :

.. هذه ظاهرة فريدة .. دوار البحر يبدأ بعد ٤٠ ثانية من الإبحار .. لم
 تنهت مرة واحدة ، وتقريباً لم تنبتل .. هذا أسرع دوار رأيته فى حياتى .. غالباً
 يحدث فى اليوم الثالث .. »

قالت وهى تغالب الدوار والغثيان :

.. القصة نفسية أكثر منها جسدية .. بالنسبة لى على الأقل .. دقيقة فى
 الصحراء أموت بعدها من الظمأ .. دقيقة فى البحر أفرغ بعدها معدتى .. »
 .. أنت متميزة فى كل شىء .. »

شعرت براحة أخيراً .. يمكنها استعادة توازنها .. تذكرت فيلماً قديماً
 شارلى شابلن ، كان ينحنى فيه بهذه الطريقة على حاجز السفينة ، ونرى
 حركة كتفيه المتشنجة فنحسبه يتقيأ ، ثم يستدير فنكتشف أنه كان يصطاد
 سمكة بخيط ..

كان الشط يبتعد بلا توقف ، وتحمس الإيطالى فأنشد أغنية إيطالية
 سمعت لحنها من قبل :

Ma n'atu sole cchiù bello , oi ne' ,

'o sole mio sta nfronte a tel

صوت التينور الجميل يدوى فى الأفق معتزجاً بصراخ النوارس . وبدأ
 موج يرفع القارب ويهبط به . أخيراً لم تعد ترى الساحل المغربى . يمكن

القول بلا مبالغة إنها بدأت أولى خطواتها في الأطلنطي .. ليس عليها
أن تتحمل البحر مئة يوم وبعدها تدخل التاريخ ..

مشى بها (هايردال) في أرجاء القارب ..

- « هنا دورة المياه .. غرفة مغلقة تسمح بالخصوصية .. وهناك
يمكنك أن .. إحم .. ومن هنا المطبخ .. لن نستعمله إلا فيما ندر ..
لا نحب أن نمر بتجربة قارب مشتعل في عرض البحر .. معظم طماطم
السرددين المعطب والفاكهة والبسكويت واللحم المقدد .. »

ثم أشار إلى دكة من البردي :

- « هنا مركز القيادة .. مع أدوات الملاحة والخرائط .. »

بدا لها الأمر مثيرا للشفقة .. اين أجهزة اللاسلكي إذن ؟ غرفة
السفن تكون مزدحمة بالأجهزة ولربما كان هناك رادار أعماق .. هناك
في السينما ..

قال (هايردال) باسمًا :

- « نحن نعيش بالضبط تجربة الفراعنة .. لا أجهزة لاسلكي .. لا
ملاحة حديثة .. »

بدا لها هذا مرعبا .. لا بد أنه يمزح .. لا بد من خط رجعة .. فنان
في السيرك يؤدي روائعه فوق شبكة .. مهما كان هناك نقطة لا بد
يموت بعدها ..

عادت تسأله :

« هناك بالتأكيد طائرات هليكوبتر تحلق فوق مسار رحلتنا »

« بتأتا .. قلت لك إننا نمارس ما كان قدماء المصريين يمارسونه ،

كانوا يضعون ثقتهم فى رع ونحن سنفعل ذلك .. »

الفارق الوحيد هو أنهم كانوا واثقين فى وجود رع ، أما (عبير) فتعرف

أنه لا وجود لهذا الهذيان .. الخليط المبهم من رع وآتون وآمون .. ثلاثتهم

لا يساوون جهاز لاسلكى رخيص الثمن ..

كان التفكير فى الغرق يجعلها موشكة على فقدان الوعي . لكنها لم

تفقد الوعي .. فقط عاودها دوار البحر .. ستمضى معظم هذه الرحلة

مريضة ..

Ma n'atu sole cchiù bello , oi ne' ,

'o sole mio sta nfronte a te!

كانوا قد قسموا القارب إلى ثلاث غرف .. غرفة - هى الأضيـق - لها

طبيعة الحال ، بينما يسكن كل ثلاثة رجال فى غرفة .. غرفتها لا تتغلق

للأسف لكن هناك ستاراً يسمح ببعض العزلة ، أما النوم فهو على حشية

على الأرض .. المكان ضيق ويحرك مشاعر الكلوستروفوبيا بقوة ..

لكنها وجدت في حاجياتها جهاز راديو .. جهاز راديو صغيرا يجر
 بحجارة جافة ، وأدركت أنه مع الكتب سيكون وسيلتها الوحيدة لعدم
 الانتحار أو الجنون . فتحت الجهاز وحركت المؤشر نحو إذاعة الشرق
 الأوسط أو صوت العرب ، لكنها لم تسمع سوى شوشرة استاينكي
 ثم سمعت كلاما بالأسبانية .. طبعا .. هنا خليط بين الحضارات العربية
 والأسبانية ، والبريطانية في جبل طارق طبعا ..

سيمر وقت طويل قبل أن تسمعهم يتكلمون بالأسبانية من جديد في إحدى
 جزر الكاريبي .

بحثت في حقيبتها حتى وجدت الخنجر . من الطبيعي أن أحد الرجال
 سيتحمس ذات ليلة ويقتحم غرفتها ، متظاهرا بأنه رومانسي وبجها
 لكنها ستصرخ بأعلى صوتها وتولج هذا الخنجر في صدره حتى المقبض
 هكذا هي متأهبة لكل شيء . ماذا تفعل الآن ؟ تشعر بالملل وقد مر وقت
 طويل .. ترى كم من الوقت قد مر ؟ نظرت للساعة ف اكتشفت أنه لم يمر
 سوى ساعتين !

لا بأس .. هناك 2400 ساعة .. الآن صارت 2398 فقط .. ليس الأمر
 صعبا إذن ..

تذكرت قصتها في جزيرة الشطرنج .. ب 4 م .. كان الوقت يمشي
 فلا تشعر به مع هذه اللعبة الرائعة . لو كان واحد من هؤلاء القوم قد جاء
 رقعة شطرنج فلربما صار هناك أمل .

لم تكن تعرف أن السوفييتي يجيد الرسم وقد أحضر مجموعة ألوان معه ،
 كما أن المكسيكي يجيد التطريز وقد بدأ ينسج بعض الشراشف .. كما لم تكن
 تعرف أن الإيطالي يحب إدخال إصبعه في أنفه ، وجبرين متدين جدًا يقضى
 وقته في تجويد القرآن ، وثور (هايردال) يحلم بالمجد ..

كلهم مشغولون جدًا ..

عليها أن تشغل نفسها مثلهم ..



عندما يأتي الظلام ، فأنت تدرك عظمة الخلق والمجد السماوي
الحرقى .. من بعيد يبدو البحر كسطح أسود متجانس يمكن المشي فوقه
لكنك ترى من حين لآخر موجة عالية ترتفع وتهبط .. كأنها سلام
فضة ترحف فوق السطح البراق .

في السماء تتلألأ النجوم كما لم ترها من قبل .. أكمل نطاق نجومك
أن تراه في حياتك .. أنت ترى بوضوح التجم القطبي ووعاء الدب
وتعرف حدود مجرة درب التبانة .. تعرف كوكب المريخ في الأفق
الزهرة ..

لم يبرز القمر بعد ، لكنها متأكدة من أن المنظر سيكون رهيباً
له قلبها .

في الظلام ترى رفاقها ، وتعرفهم فقط من عيونهم اللمعة في
النجوم .

يقف الإيطالي عند مقدمة القارب متمسكاً بالحبل ويفنى أغنية إيطالية
شعرت بقلبها يرتجف .. تذكرت مصر ولسبب ما تذكرت (شريف)
درجة من الحب تبقى في نفوسنا تجاه من كرهناهم . مهما بلغ مقتناهم
هذا الحنين القديم في القاع .

من بعد هناك سفينة عتيقة مسرولة بالظلام . كأنها سفينة أشباح ..
 ماتت على بعد مائتى متر ، ومن على سطحها سمعت صياح البحارة ، ثم
 صوت شيخ غليظا يقول :

« ماذا تفعلون لو رأيتم حوتًا يا رجال ؟ .. »

صاحت الأصوات :

« نفنى له .. ثم نلاحقه .. وشعارنا هو الحوت الميت أو القارب ! .. »

« كلكم سمعنى أتكلم عن حوت أبيض .. انظروا لى .. هل ترون هذه
 الأوقية الذهبية الأسبانية ؟ إنها قطعة بـ 16 دولارًا .. ناولنى مطرقتك يا مستر
 ستارباك) . من يبلغنى منكم عن ظهور حوت أبيض مجعد الحاجب ملتوى
 لقم .. من يبلغنى عن حوت أبيض فى ظهره ثلاث فتحات .. من يخبرنى
 رؤيته ينل هذه الأوقية يا أولادى ! .. »

كان الصوت يصلها عبر البحر الصامت والموج ..

نظرت فى دهشة إلى ثور (هايردال) ، فأشعل غليونه بعود ثقاب ونفث
 سحابة بيضاء تصاعدت فى ضوء النجوم ولم يتكلم .. هنا قال الأمريكى :

« هذه قصة من وطنى أنا .. القبطان أهاب يلاحق الحوت موبى ديك
 بحر المحيط .. رائعة هرمان ملفيل التى يصعب نسيانها .. هنا يثبت قطعة
 حيلة بمسمار إلى الصارى ، ويقسم أن يمنحها لأول بحار يرى الحوت
 لأبيض اللعين .. »

قالت في حيرة :

- « حيتان هنا ؟ اعتقد أنه كان في المحيط الهادى ؟ ... »

- « لا أذكر بالضبط .. لكن لا تنسى أن هذه (فانتازيا) . (فانتازيا) أكون
من الجغرافيا والتاريخ والواقع .. »

ابتعدت السفينة فى الظلام ، ومعها تلاشى صوت أهاب الذى يصرخ فى
رجاله . قالت لنفسها إنها يجب أن تجرب هذه القصة يوماً ما .. بالطبع
ستختار لها (فانتازيا) دور رجل قوى ، فليس من السهل أن تسافر فى
أو امرأة على سفينة مليئة بصيادى الحيتان الأشداء كهذه . أما هنا فم
مجموعة من المثقفين أقرب للرقى .

لم تشعر براحة مع السوفييتى (يورى) ومن الواضح أنه لا يرحب
على الإطلاق ، لكن من السهل أن تتحاشى التعامل مع من لا ترتاح له ..

كان الفجر دانيًا فسمعت (عبد الله جبرين) يتجه لركن القارب ، فيخرج
الماء بدلو ويتوضأ .. ثم بطريقة ما يحسب اتجاه القبلة ويكبر للصلاة
ويصلى . فيما بعد سوف يزعم (هايردال) أن (جبرين) بدد مقدس
القارب من الماء فى الوضوء ، بينما يقول (جبرين) إنه يعرف جبال
ماء البحر المالح طاهر صالح للوضوء .. خلاف عنيف سوف يتزايد
الرجلين ، وحملة اتهامات على صفحات الجرائد ، والنتيجة هى أن (جبرين)
لن ينضم للرحلة مع 2 ولكن سينضم رجل مغربى اسمه (مدنى عيط)

لا تعرف بحق هل كان (هايردال) عنصريًا متعصبًا أم لا .. بالنسبة لها
كان لطيفًا مهذبًا .. فقط تسلطت عليه فكرة معينة لدرجة الجنون .. بالفعل
كان أقرب نموذج معاصر للقبطان أهاب ..

دخلت غرفتها الصغيرة وتحسست الخنجر تحت الوسادة ، ثم نامت على
ظهرها وأغمضت عينيها .. الاهتزازات تجلب النوم .. البحر أفضل منوم
عرفته الـ

* * *

شمس النهار الحارقة تتسلل من مكان ما .. غالبًا من بين شقوق
البردي ..

هذا الجو المميز للصباح في المصايف .. وأدهشها أن هناك ذبابًا لزجًا
سبحًا .. هل يوجد ذباب في البحر ؟ نهضت واتجهت للبحر فرقدت على
طنها وملأت الدلو إياه ، وغسلت وجهها . ناولها المكسيكي بعض البسكويت
الليمون وقدح ماء . في البحر يجب أن تتعود امتصاص الليمون لأن
ارض الاسقربوط قاتل .

كان (هايردال) يقف عند حاجز القارب يلتقط صورًا لبعض الدرافيل
حتى تتواثب من بعيد .. لم يكن الفراعنة يملكون كاميرات ، لكن هذا لن يفسد
رحلة الرحلة ..

دنت منه وراحت تحك شعرها كأنه ملىء بالقمل وسألته :

- هل تعرف أين نحن بالتقريب ؟ .. ،

- « أسبوع من الملاحه .. لا يمكن أن أقطع بشيء .. لكن الأمور ليست
سيئة .. »

ثم أضاف بعد لحظة تفكير :

- « هذا مريب .. لا يمكن أن تتوقعى حظا كهذا لدى عبور الأطلنطي
لابد من عواصف وأعاصير .. وليكونن هذا الاختبار الأقسى لمئاته
القارب .. »

- « هل تتوقع أن يصمد قفص الدجاج هذا أمام الأعاصير ؟؟ .. »

هز كتفيه العريضين وقال :

- « لقد صمد مع قدماء المصريين .. فلسوف يصمد معى .. »

بدا لها هذا منطقاً شعبانياً فاسداً .. نحن نجرب لنرى إن كان الفراشة
وصلوا لأمريكا .. يجب أن يصمد هذا القارب كما صمد معهم .. إذن أنت
متأكد من أنهم جربوا ونجحوا فماذا تختبر إذن ؟ ..

الشمس تتعالى وحرارة الجو تتزايد ..

هذه هي اللحظة التى تكرهها لأن الرجال جميعا ينزعون ستراتهم
ليعملوا بجذوع عارية ، فترى قدراً لا بأس به من الكروش والعضلات
النافرة وشعر الصدر . بعض الأجساد رياضى رشيق وبعضها مترهل رافق
كقنديل البحر . فى كل الأحوال ليس هذا بالمنظر الذى يريح امرأة وحيدة
وبالطبع هى ستظل بكامل ثيابها .. يجب أن تتحمل الحر كأي أنثى مضطربة
فى التاريخ ..

لكنها حسدتهم فى شىء واحد ، هو بشرتهم المتجانسة النحاسية بفعل شمس . شمس البحر التى تحرق الجلود وتدبغها ..

لاحظت أن بشرتها تمر بتغيرات عديدة .. تزداد خشونة ، وكريم الشمس الذى جلبته من المغرب لم يعد يجدى ، وازداد كفاها خشونة بسبب جذب الحبال ..

صارت الشمس عمودية تمامًا ولا يوجد ظل ، فقام المكسيكى بنشر قطعة من القماش السميك فوق أربع عصي عمودية لتشكل ما يشبه المظلة ، وقد جتمعوا تحتها محاولين ألا يحترقوا ..

قال (هايردال) :

- « هو وقت الغداء .. فلتقم بتقسيم الطعام يا (يورى) .. »

طعام الظهيرة هو نصف علبة من السردين ، وشريحة توست .. ثم كوب كبير من الماء . يجب أن تطيل عملية المضغ كي تقلل شعورك بأن وجبة صغيرة ..

قال (هايردال) :

- « يجب أن يكفينا مخزون الطعام بأى شكل .. لقد قمت بحساب الأنصبة ..
كفينا أربعة أشهر »

قالت محتجة :

- « يمكن أن يلحق بنا (لنش) إنقاذ يحمل المؤن .. »

- « هذا لم يكن متاحا أيام قدماء المصريين وعلينا أن نمارس حياتهم بالضبط .. لو كنا سنمارس الغش فلماذا لا نستعمل قاربًا بمحرك ، أو نستقل سفينة مريجة تعبر بنا الأطلنطى ؟ ... »

- « ولكن من الحماقة ألا نملك خط رجعة .. »

مضغ الطعام ببطء ، ثم شرب جرعة ماء وقال :

- « هناك طائرة من حلف شمال الأطلنطى تحلق فوق مسار رحلتنا كل أسبوع وتلتقط الصور .. ليس الغرض هو مساعدتنا بل الغرض التأكد من أننا لم نغش .. وإلا لأمكن أن نستقل سفينة سريعة تعبر بنا الأطلنطى ونترقا بالسفينة رع قرب سواحل أمريكا »

- « كان هذا سيكون رائعا .. »

بعد الغداء كان لابد أن يمارسوا النشاط المنطقى التالى : النوم بعين .. وقد رقد الجميع وتعالى صوت شخيرهم .. لسبب ما تتصاعد رائحة أقدام النائمين . فهل هى بدايات التعفن الرمى ؟ .. هل تعتقد الأقدام أن أصحابها ماتوا فستحلل فى حياتهم ؟ .. أما هى فنهضت إلى الحمام لقضاء حاجتها .. يجب أن تترجى وقتها . يجب ..

هل من شىء لا تفعله اليوم من أجل كوب بارد من المياه الغازية ؟

7 - العاصفة قادمة ..

تلق في الظلام تراقب البحر الذي لا نهاية له .. عندما تتصور أن أمريكا تقع على الجانب الآخر تشعر بدهشة وعدم تصديق ، لكنك على الأقل أفضل حالاً من بحارة كولومبوس .. البحارة الذين أبحروا للغرب وهم لا يعرفون ما سيجدون ، فقط توقعوا أنها نهاية منطقية .. سوف يسقطون من حائل إلى هاوية الجحيم . أليس العالم مسطحاً ؟

تمردوا وكادوا يفكرون بكولومبوس لكنه طلب أن يمهله يومين آخرين .. كانوا طاوين مرهقين والحد قد نفذت والأمراض تفشت .. وخلال يومين هوجنوا بطيور النورس وعرفوا أن ثمة أرضاً قريبة . ثم صاح الناضورجى بالكلمة المقدسة : أرض !!! لقد وجد كولومبوس أمريكا وإن لم يعرف هذا قط ، وحسب أنه وصل إلى الهند لما رأى الهنود الحمر ..

هذه المرة هي تعرف فعلاً أن هناك أرضاً .. لكن متى وكيف ؟

من خلفها تسمع صوت الغناء . غناء السكران النشاز .. هؤلاء القوم يحملون زجاجات خمر . هكذا يقيبون عن الوعي .. يشربون ويشربون ثم يرقون منهكين بانتظار صباح آخر ، وبالطبع يقوم (هايردال) بتقنين الخمر لأنها لن تكفي الرحلة ..

تسمع أغاني مكسيكية وسوفييتية وإنجليزية ونرويجية . ثم أدركت أن (عبد الله) يقف قربها . السبب أن أسنانه البيضاء تلمع في الظلام كالفسفور .. يمكنك أن تجده في أي مكان ..

قال لها بلغته الإنجليزية المضحكة التى ينطق فيها السين كأنها ثاء

.. « لم لا تتضمن لنا يا ثيدتى ؟ ... »

كان يتكلم العربية أحيانًا لكنها عربية سيئة جدًا ، فلغته الأصلية هي لغة التبو (الدارقية) ، والكلمات الوحيدة الظاهرة هي التى قرأها فى القرآن من قبل .. كانت تعرف أنه مثلها لا يشرب الخمر لذا يفضل مراقبة البحر لي الليل ..

قالت باسمه :

.. « لست مغرمة بهذا النوع من التسلية .. »

وفجأة هتفت فى رعب أنها ترى شيئًا .. هناك .. هل تراه ؟ .. هذا القارب على البعد .. هناك رجل مسن فيه .. لا شك فى هذا ..

نظر (عبد الله) فى نفس الاتجاه ورأى ما رآه .. صاح منادياً (هايردال) :

.. « قبطان .. هلا أتيت لحظة ؟ .. »

ظهر (هايردال) ممسكًا بزجاجة نبيذ ، قادمًا من مكان ما ، ونظر إلى الاتجاه الذى يشير له . قارب صغير على بعد مائتى متر ، وفى القارب رجل مسن - لكنه قوى البنيان برغم ذلك - يمسك حبلًا يدليه فى الماء ويجذب فى حذر ..

قال (هايردال) كمن لا يهتم كثيرًا :

« العجوز والبحر .. قصة (هيمنجواي) هذا هو العجوز في قاربه ..
 يطم بالأسود على ساحل أفريقيا ، ويحاول أن يجر هذه السمكة العملاقة
 معه إلى داره .. للأسف سوف تفتريتها أسماك القرش .. »
 قالت (عبير) في حيرة :

« هل هذا المحيط يضم كل قصة حدثت في البحر ؟ .. »

« فقط هو نوع من تسليتك .. (فانتازيا) تمارس هذه الطريقة كثيرا ..
 لا شك في أنك ستقابلين سمكة القرش بطلّة بنشلي في رواية (فكان) ..
 أو لربما ترين التيتانيك .. »

« هل التيتانيك تتحرك على خط عرض كهذا ؟ كانت تتحرك في
 الشمال .. »

« (فانتازيا) تفعل أي شيء .. أنت تعرفين هذا .. »

ابتعد القارب بالعجوز ليغيبا في الأفق .. وتساءلت (عبير) عن مصير
 هذا المسن وهو وحده .. إنه جائع بردان ..

من يقرأ القصة يعرف ما حدث .. لا داعي لإفسادها ..

نظر (عبدالله) إلى الأفق .. رأى أول ما رأى تلك السحابة السوداء في
 الأفق ترحف كأنها مصيبة . ظهر في صوته التوتر وطلب منها أن يدخل ..

سألته عما يقلقه فقال بصوت مبجوح :

.. « عاصفة دانية ! .. »

هذا ما كانت تخشاه .. عاصفة في قلب الأطلنطي وسط الموج
والمشكلة أنك تتركب قفص دجاج لا سفينة بالمعنى الحقيقي .. إنها النهاية
غالبًا . هي التي كادت تفقد الوعي بعد خمس دقائق من مغادرة الشط

اتجه عبدالله إلى حيث الركاب الذين جلسوا على السطح يشربون
ويقننون ، وصاح بصوت أراد أن يكون هادئًا فخرج يرتجف :

.. « عاصفة يا قبطان ! .. »

بمعجزة ما زالت الخمر من رأس (هايردال) .. وثب على قدميه ، ثم
شخط في الموجودين فزالت الخمر من رؤوسهم كذلك . هذا أول خطر
حقيقي يهدد الرحلة . انزلوا الشراع .. فلتواجه مقدمة السفينة العاصفة
القادمة .. اربطوا كل شيء على ظهر القارب ..

هذه البراميل سوف تتدحرج .. اربطها يا (يورى) ..

(عبد الله) .. تمسك بالدفة بقوة .. سوف تدور بشراسة فحاول
ألا تفلت منك ..

نورمان .. اجمع الزجاجات وضعها في الصندوق المغلق ..

(عيبر) .. عليك أن ثم نظر لها مفكرًا .. الحق أنها مشكلة
فعلاً .. لن تلعب دورًا أكبر من أن تتدحرج في الماء ، ثم خطر له أن
يحضر الحبل فيلفه حولها ويربطها في جانب السفينة .. قيدها بشراسة

وإن ترك ذراعها حرتين . قالت إنها تجد صعوبة في التنفس لكنه لم يهتم ..
ليس الوقت وقت مزاح ..

بدأ المطر يهطل .. والقارب يهتز ...

ثم ظهر لسان من البرق يشق السماء .. وأضىء كل شيء بضوء كهربى
خفيف ، ثم دوى هزيم الرعد .. برووووووووم !

تساءلت في سرها عن السبب الذى يجعلهم بمنأى عن الصعقات
كهربية .. أليس الماء موصلًا جيدًا للكهرباء ؟ ألم تكن أمها تتصحها
الابتعاد عن بقع الماء أثناء العاصفة الرعدية ؟ هناك تفسير فيزيائى قديم
كنها لا تذكره ..

صاح الأمريكى نورمان بصوت عال ومن أعماق حنجرتة :

« سوف تكون عاصفة عنيفة يا ثور ! .. »

هرع ثور والحبل فى يده ، ودار على الرجال يربط كل واحد منهم لجسم
سفينة ، وإن أبقى لهم بعض حرية الحركة ليتمكنوا من الملاحة ...

ماذا لو انقلب القارب ؟ عندها فليتولهم الله لأنهم عاجزون عن التحرر ..
النهاية قيد نفسه وقبض على الخنجر ليتمكن من تمزيق الحبل فى الوقت
المناسب ...

لسان برق .. ثم الرعد ...

تذكرت (عبير) مغامرتها مع الأوديسة فى القديم . عندما كان البحارة
يربطون أنفسهم فى صواري السفينة حتى لا يلبوا نداء عرائس البحر
القاتلات ..

بينما العاصفة تدنو أكثر قالت لنفسها إنها كانت حمقاء ..

فلتذهب للجحيم أيها المرشد .. سوف أهلك وتهلك معي .. هذا عزالى
الوحيد ..



8 - نحتاج إلى معجزة ..

كان الأمر العن وأسوأ مما تصورت ..

فجأة صار القارب ريشة تتقاذفها الأنواء .. يهوى في قاع عميق مظلم
وفجأة يرتفع إلى قمم الجبال .. أرجوحة ملأه مجنونة لا ينجو منها أحد ..
عشائك كلها تترجرج وتتمنى أن تموت قبل الموجة القادمة ..

شعرها ابتل وغطى وجهها .. ثيابها ابتلت وروحها ابتلت .. لم تعد ترى
شيئا والماء تحول إلى مدفع يضرب وجهها في عنف ..

الأمر يبدو شكيبيريًا أكثر منه حقيقيًا .. تطير وتهبط .. تطير وتهبط ..
صرخ فيملأ الماء المالح فمها فتشهق مختنقة ولا تصرخ ..

البحر الذي كان يبدو مسالمًا هادئًا قد قرر أن يعلن أنه أعنى من الجحيم ..
لا أحد يمزح معي أو يتسلل فوق جلدي كبرغوث .. هياجه مجنون لا يمكن
أن يهدأ .. ليس حصانًا تربت على منخره أو سيارة تدوس على فراملها ..
إنها قوة الطبيعة التي تصير معها نملة طافية في دلو ماء عملاق ...

وفكرة أن قاع المحيط بعيد .. بعيد .. أنت تسبح فوق حفرة مليئة
بالماء ، وهذه الحفرة كان القمر فيها يومًا ما ! .. رحلة الهبوط للقاع سوف
تستغرق أيامًا إن ! ..

أين الآخرون ؟ .. لا تراهم ..

أين (هايردال) ؟ .. بدا لها أقوى من هذا .. ليس من الطراز الذى يكون
فى عاصفة ، لكن من الواضح أنه ضاع وسط الفوضى ، ومن العسير
يجدوه ثانية ..

من العسير أن تجد أى واحد .. لقد انتهى الأمر ..

البرق .. ثم الرعد .. البرق ثم الرعد ..

رباه .. فلتكن ميتى هينة سريعة ..

وفجأة أدركت أنها حرة .. لقد انقطع الحبل أو تفككت عقده .. ليس هذا
بالخبر الطيب لأن معناه أنها ستصير فى البحر حالاً .. المحيط الذى لانهاية له ..

صرخت : الغووث ! .. والماء المالح يتسلل لحنجرتها ..

ثم وجدت أنها تطير فى الهواء .. تتقلب .. فجأة هى فى مكان ملء
بالفقاقيع ، ثم ترتفع .. تصفر أذناها .. تدرك أنها سقطت فى الماء فعلاً ..
سقطت فى هذه الدوامة الكريهة حيث لا يستطيع سباح من وزن (جون)
ويسمولر) أن يتماسك فكيف بها ؟

ترفع رأسها فقط فتري البحر قادماً من أعلى كأنه يوم القيامة .. المحط
كله ضدها ...

الظلام .. فرصتها معدومة فعلاً ...

ونفجاة وجدت أنها تتمسك بحبل .. حبل غليظ التف حولها لا تدري من أين .. فتسكت به بقوة وصرخت .. عندما استطاعت أن ترى ، رأت القارب هناك يعلو ويهبط محاولاً التماسك ، ورأت المكسيكى وعبدالله يتمسكان بالجانب وهما يدلّيان لها ذلك الحبل ..

صرخ المكسيكى وسط صخب الأمواج :

« .. ولا .. ت .. زلق .. إيكى ! .. »

لم تسمع ما يقول ، لكن المرء يكون مجنوناً لو ألقى له بحبل وسط المحيط الثائر ، ولم يتمسك به لأنه لا يسمع الكلام جيداً . لا تحتاج لمن يشرح لها أن تتمسك بالحبل .. لفته حول معصمها وأقسمت أنه لن يفلت أبداً ..

إلا بالطبع لو فقدت وعيها !

كانا يجذبانها بسرعة .. لا تعرف متى تحررا .. لربما أفلتا من القيود مثلاً حدث معها . ووجدت أنها تقترب من القارب برغم الموجات العالية التي تشبه الجبال وإن غمرت بالماء حتى الاختناق مراراً ..

هي الآن ترى القارب .. ترى الرجلين فوق متنها يهتلان ، أدركت أن هناك ضوء كشاف ساطعاً (سبوت لايت) يصوب عليها من عل ليعميها لكن ليعيها واضحة تماماً . من الواضح أن (هايردال) - لحسن الحظ - لم يلتزم بالأمانة الكاملة في تقليد رحلة قدماء المصريين ..

تشعر بأن منظر الماء من حولها مألوف نوعاً .. هذا المنظر رآته من قبل لكن أين ؟

هذه الزعنفة المثلثة فوق الماء .. هل مر بها شيء كهذا ؟

زعنفة مثلثة ؟؟؟

الأمر واضح إذن .. هناك أسماك قرش تحوم حولها ! .. عاصفة وأسماك قرش .. (فانتازيا) تتبالغ فى تسليتها .. على قدر علمها تهاجم أسماك القرش فى المياه الهادئة فقط ..

وسمعت الرجال يصرخون بينما الزعنفة الشريرة تحوم من حولها .. وفجأة انقضت عليها فى نفس اللحظة التى كان الرجلان يرفعانها فى من الماء .. وهكذا وجدت قدميها فى الهواء ، بينما الفك الشرير يحاو الوثب عليها .. العينان الميتتان القاسيتان .. الموت البارد غير المبالى ترتفع أكثر ، ومحاولة القرش الأخيرة قد فشلت ، لكن العاصفة مست والقارب يتأرجح ويمكن أن تسقط له مرة أخرى فى أى لحظة . وجرف نفسها على السطح مبتلة كإسفنجة ، ولم تدر إلا بـ (هايردال) يربط بالحبال بشكل أكثر إحكاماً ، ثم يأمر رجاله :

.. « أعيدوا ربط الحبال بقوة .. نحن لا نمزح هنا .. »

البرق يشق السماء ثم بروووووووووم !

تسأله (عبير) بصوت تبعثره الأمواج :

« متى يهدأ المحيط ذلك القاتل ؟ .. »

« عندما يقرر هو ! .. »

إنّ على الأرجح تأجلت وجبة القروش لكنها لم تلغ . سوف يتناول السمك عشاء دسماً بالتأكيد .

« لقد نجونا ! .. »

كذا صاح الإيطالي وهو ينظر للأفق البعيد ، فنظر له (هايردال) متسائلاً : قال :

« سفينة .. ! .. هناك فى الأفق .. »

نظر الجميع إلى حيث أشار .. بالفعل كانت هناك سفينة عملاقة تمر من بعيد وكانت أنوارها مضاءة .. من الصعب أن تسمعهم أو تراهم إلا لو كانت معك مسدسات إشارة أو لاسلكى . تصايحوا وصرخوا بينما الموج يرفعهم ويهبط بهم والمطر ينساب غزيراً ، ومن حين لآخر يشق لسان البرق السماء . راح (هايردال) يصوب الكشاف نحو السفينة ، ثم راح يغلق النور ويضيئه محاولاً أن تكون الإشارات المتقطعة لافتة للنظر .. لا جدوى ..

هنا صاح الأمريكى نورمان وقد فهم الأمر :

« لا داعى للهفة .. إنها السفينة (كارباتيا) .. سفينة رومانية .. هى ناهية لانتقاط ضحايا التيتانيك الذين تجمدوا فى المياه المتلجة .. »

قالت (عبير) فى غيظ :

« هل تتوون إصابتي بالجنون ؟ التيتانيك غرقت عام 1912 ... »

قال نورمان مهدئا :

« قلت لك أنت فى (فانتازيا) .. حيث يحدث كل شىء فى زمن ومكان

واحدين .. »

إذن كارباتيا لم تأت هنا من أجلهم ، بل هى ذاهبة لمهمتها الكنسية فى
المياه الشمالية وسط جبال الثلوج ، لتكشف الجثث المتجمدة لنحو 1800
راكب تعس الحظ ..

لم تكف الريح والأمطار عن العويل طيلة الليل ، ولم تعد (عبير) تذكر
كم مرة حسبت فيها أنها المرة الأخيرة .. فقدت غريزة الحياة ولم تعد تهتم
بما يحدث لها .. فلتمت بسرعة ..

عندما لاح الفجر وبدأ الأفق يصطبغ بلون وردى شاحب ، لاحظت أن
هناك شيئا مخيفاً ..

كل من فى القارب - أو عشة الدجاج العائمة - لاحظ هذا ..

9 - تحت ..

لم يعد العالم معتدلاً كما كان بل انقلب رأساً على عقب ..

القارب المصنوع من البردي والذي تحمل هذا كله لم يعد يتحمل أكثر .
ارتفعت موجة عاتية ، لكنه لم يستعد توازنه بل انقلب ...

إنهم مقيدون إلى أخشاب قارب منقلب يهوى ، وأسماك القرش متحفزة ..
الطعنة التي كانت تعرف أنها آتية لا محالة قد جاءت ..

عندما هدأت العواصف وبدا أن العالم أفرغ طاقة العدوانية والسادية فيه ،
حلقت طائرة فانتوم من طائرات حلف شمال الأطلسي فوق المحيط ..

هذا هو المكان المفترض أن يكون فيه الطوف / القارب طبقاً لسرعته
والتجاهه والحسابات الملاحية . لا يوجد شيء .. حلقت الطائرة من جديد ،
وكررت المحاولة الخرقاء .

قال الطيار لحاملة الطائرات عبر مكبر الصوت :

1 - سليبي .. أو وان ألفا سليبي .. 18 - 11 .. وحدة . روجر ..

لجاء رد الحاملة قطعاً :

1131 ألفا .. التوجيه 6 - 8 .. روجر ..

1 - عظم .. أو وان ألفا .. 180 هـ .. روجر ..

هذه المحادثة البليغة كما ترى تتلخص فى أنه لا يجد الطوف .. لقد اختلف
ثور (هايردال) وطاقمه متعدد الجنسيات .. غالباً هم فى قاع المحيط الآن ..
العاصفة كانت قاسية جداً وكادت تقتلع الجزر من جذورها لو كان شيء
كهذا ممكناً ..

ابتعدت الطائرة ، وعلى حاملة الطائرات احتسوا البيرة فى أسى .. ثم
أعلنوا أنهم فقدوا القارب رع .. (كونتيكى) الجديد ..

هكذا عرف العالم كله أن الرحلة قد فشلت وأن المغامرين قد هلكوا . وتم
تكاليف حملات بالبحث فى المحيط ، كما تحركت بعض سفن الأسطول نحو
تلك المنطقة .. لا شيء ..

هذا هو ما حدث فعلاً فى عالم الواقع ، لكننا نمتاز عن هؤلاء بأننا نمتلك
كاميرا مطلعة على كل شيء ، وتفسير ما حدث كان معقداً نوعاً ..
تعالوا نر ما حدث فعلاً ، وما لا يعرفه العالم عن هذه الرحلة ..

* * *

لم يكن الهبوط لقاع المحيط سيئاً أو أليماً .

فى الواقع شعرت (عبير) بأنها تسبح فى أثير جميل .. كل شيء
مدوخ منوم ، وخطر لها أن هذا هو الموت على الأرجح .. وربما
لضوء فى نهاية النفق ، على طريقة تحارب الدنو من الموت .

نظرت حولها فرأت أن الرجال جميعاً يسبحون حولها ، وكلهم فى حالة
الذهول والدهشة .. إنه فراغ .. لا شك فى هذا .. يسبحون بالطريقة
مميزة لرواد الفضاء فى غرف انعدام الوزن .

دقت أكثر فأدركت أنهم محاطون بغشاء رقيق منتفخ .. فقاعة عملاقة
شفافة مليئة بالأكسجين تحيط بهم . ناعمة كأنها الغشاء المبطن لرحم الأم .
هل هذا هو الموت ؟ هل تحملهم الملائكة للسماء ؟

القارب موجود لكنه مقلوب من تحتهم ، وهناك كمية لا بأس بها من
الماء داخل الفقاعة العملاقة .. من خلف غشاء الفقاعة ترى المحيط يزداد
سواداً كلما ازداد العمق .. ترى أسماكاً غريبة الشكل .. طبعا .. نحن ندنو
من القاع حيث أنواع فريدة من الأسماك التى تتحمل الضغط ..

من الغريب كذلك أن الضغط كان ثابتاً داخل الفقاعة .. لو كانت الحسابات
دقيقة ، فلا بد أن الضغط على جوانب الفقاعة يبلغ عدة أطنان .. كان لابد
أن ينسحقوا . لكننا ندخل عالماً فريداً لا تلعب فيه الفيزياء هذا الدور
المعروف ...

نظرت إلى (هايردال) فرأته راقداً فى الفراغ على ظهره وقد جحظت
عيناه محاولاً فهم ما يحدث ..

هذه تجربة فريدة جداً .. فى جميع الأحوال يجب أن تفتح عينيها .. لو
كان هذا هو الموت ، فهى تعرف الآن ما عرفه كل من ماتوا وعجزوا عن
أخبار الآخرين .. ليس مخيفاً ولا منفراً أما إن كان شيئاً غير الموت فما هو ؟

تتظر لأسفل فتري أضواء غامضة .. القاع مضىء كأنه مبطر
بالفوسفور، ورات الأمريكى والمكسيكى يهتفان فى جزع وهما ينظران
لأسفل ..

بدأ المشهد يتضح ببطء .. هذا التكوين الفوسفورى عبارة عن هرمين
شامخين ..

متى قرأت عن شىء كهذا ؟ .. بالفعل هناك من زعم أنه رأى هرمين فى قاع
قاع مثلث برمودا .. هل هم فى مثلث برمودا ؟ بالطبع لا .. إنهم فى وسط
المحيط على الأرجح .. على بعد 20 يومًا من المغرب .. مثلث برمودا بعيد
جدا ..

كان هناك عالم أمريكى اسمه (مايرفيرلاج) الذى أعلن أنه وج
هرمين من الكريستال فى قاع المحيط ، وحجم الهرم يقترب من ثلاث
أضعاف هرم خوفو . رأى هذا بدراسة قاع المحيط بالسونار . هذه صور
ثابتة فى كل مجلات الظواهر الغريبة . البعض صدقه والبعض قال إن القص
كلها هذيان ..

هل هى تمر بشىء كهذا ؟

التفاصيل تزداد وضوحا ..

إن الأمر أقرب لمدينة كاملة مغلقة بقبة عملاقة من غشاء ما ، ومن ه
القبة تتلأأ أضواء غامضة .. مدينة مستقرة على قاع المحيط ..

لا داعى لأى أسئلة . الأمر واضح كالشمس ..

عنه في أطلنطس .. لن يترك خيالها فرصة كهذه ..
 ونحن نظرت لنور (هايردال) وجدته يحلق ناظراً لأسفل في دحشة ..
 كانت شبيهة برسمان كلمة (أطلنطس) بوضوح تام .. لقد فهم ما فهمته ..
 أن أفرحت أن قارة ميو وليموريا واردة أن كذلك .. كتب الظواهر الفورية
 تحت هذا شأنا مبروفاً منه ..

يمكنها من هذا أن ترى أن الهرمين وفتحان من أعلى عند القمة .. فتخرج
 كانت شبيهة التي هم محبوسون فيها .. يبدو أن هذه نوع من سفن
 سلامة .. وإن كانت لا ترى فوقاً داخلها .. ثم تعود قمة الهرم لتغلق من
 جديد ..

نأمنوا النظرات ..

الرحلة كمثل طورا غير مسبوق لم ينتهياً له أحد .. وبلا تفكير تما سكت
 أو المصوعة كأنهم يصنعون دائرة سحرية .. كما يفعل المظليون
 لاستعراضهم عند الوشب من الطائرة ..

لم يكن هناك مجال للكلام .. برغم أن حولهم مجالاً واسعاً من
 السحب ..

لكن (غير) نلت لو تعرف : هل هم مخطوفون أم أنه قد تم إنقاذهم ؟
 ماذا سراء في اللحظات التالية ؟

أطلنطس .. القصة التى خرجت من فم أفلاطون ليصدقها العالم حتى اليوم . إنه أول من وصف تلك القارة عام 350 قبل الميلاد فى محاورتين شهيرتين هما (كريتياس) و (تيميوس) .. يقول إن يونانينا عظيما اسم (سولون) زار مصر ، وعرف من الكهنة هناك قصة هذه القارة .. لا وصف لنا كم كانت الأطلنطيس ثرية متقدمة قوية عسكريا ، وكيف سيطرت يوما على أوروبا كلها . وقال إن الشعب الوحيد الذى هزمها كان اليونان ثم بعد الهزيمة . ولأن المصائب لا تأتى فرادى - حدث زلزال وغاصت أطلنطس فى المحيط .. وقد استشهد الرجل بكلام الكهنة المصريين الذين عاشوا قبله بمائتى عام .

الحق أن (أفلاطون) وصف أطلنطس بالتفصيل الممل .. قال إنها مليئة بقنوات الماء وفيها نظام رى متكامل يسمح لأهلها بجنى محصولين فى العام ..

هلكت هذه الحضارة عام 9600 قبل الميلاد حسب كلام أفلاطون . هذا من يعتقدون أن السبب هو الزلزال .. وهناك من يعتقدون أنه استنفذ قوتها بشكل خطأ .. وهناك من قالوا إن السبب هو التحلل الأخلاقى .. يكون ما حل بها شبيها بما حل بـ (سدوم) و (عمورية) .

نسى العالم الأسطورة حتى العام 1882 حينما ظهر كتاب (أطلنطس العالم الموهل فى القدم) ، كتبه أمريكى عضو سابق فى الكونجرس (إجناتيوس دونلى) .. وقد ملأ الكتاب بالهراء على غرار أن أطلنطس كانت مكان جنة عدن ! .. وإن أهلها أول من ابتكر الحروف الأبجدية

أهل البحر زعم أن ملوك أطلنطس هم الذين اتخذتهم الشعوب القديمة آلهة . وما زال بعض الناس يعتقدون أن الإنسانية بلغت الكمال في ذلك العهد ثم انحدرت إلى ما نحن فيه .

نصابة أخرى اسمها (هيلينا بلافاتسكى) أعلنت إن أهل أطلنطيس جاءوا من قارة أخرى هي (ليموريا) .. وزعمت أنها عرفت هذه المعلومات من كتاب مخفى فى التبت اسمه (كتاب ديزان) .

كتاب (سر أطلنطيس) بقلم (أوتو موك) يقول إن أطلنطس فنيت نتيجة ارتطام جرم سماوى بالأرض شمال غرب المحيط الأطلسى . يقول المؤلف إن هناك فعلاً منخفضين قرب بورتريكو .. وهذا يشير لارتطام جسم نصف قطره عشرة كيلومترات وبقوة انفجار 300 قنبلة هيدروجينية . من هنا حدثت تغيرات طقسية رهيبة وتجمدت سيبيريا بما فيها من حيوانات ماموث .

مؤخراً أعلن خبير روحانى اسمه (إدجار كليس) أنه دخل السجلات الأكاشية وزار أطلنطس .. وقال إنها انهارت بسبب انفجار ذرى ، وحدد موقعها قرب جزر البهاما .

كانت أطلنطس تقع فى المحيط الأطلنطى لو كنت قد لاحظت الاسم ! .. قال الفلاطون إن القارة كانت أكبر من ليبيا وآسيا الصغرى معاً ، وقال إنها كانت موجودة فى المحيط الأطلنطى غربى أعمدة هرقل .. بلغتنا الحالية نقول إنه كان يتكلم عن مضيق جبل طارق .. أنت تعرف أن الإغريق كانوا يعتقدون أن قبضة هرقل صنعت ثقباً فى الجبال فى هذه النقطة بالذات ..

أحيانًا كانت تظهر علامات مريبة تشير على المحيط الهادئ . هناك غطاس شهير اسمه د . (فالنتين) زعم أنه وجد أجزاء من مرقا قديم مغمور قرب البهاما ، وقال إنه يعتقد أنها خرائب أطلنطس .. من يلاحظون كيف أن الهنود الحمر يشبهون الهنود في آسيا .. من ثم يعتقدون أنها هجرة تمت عبر البر .. وأن أطلنطس كانت هي الجسر الذي تم بوساطته هذا العبور .. وهذا يعنى أنها كانت فى المحيط الهادئ !

آخرون يعتقدون أن (أعمدة هرقل) التى وصفها (أفلاطون) لم تكن إلا مضيق البوسفور أو مضيق سردينيا .. هذا يجعل مكان أطلنطس فى تركيا أو سردينيا .. كما يرجح بعض العلماء أن انفجار بركان (سانتورينى) هو الذى أوحى لـ (أفلاطون) بموضوع فناء (أطلنطس) ..

لا تذكر أطلنطس من دون ذكر قارة (ميو) فى المحيط الهادئ . الرهبان الهندوس أخبروا (جيمس شيرشود) بها حين كان فى البنغال . هناك قارة أخرى مهمة فى المحيط الهادئ هى (ليموريا) التى وصلها (فيليب سكلاتر) .. أن الليمور حيوان يعيش فى أفريقيا وماليزيا ، فبف استطاع التواجد فى المكانين ؟ .. أى أن تلك القارة كانت تربط أفريقيا بماليزيا قديمًا ، ومن هنا جاء الاسم . كان الإغريق يسمونها (حقول الفردوس) والفراعنة يسمونها (حقول العشب) أو (حقول الأسلاف) .. ثم غرقت فأطلقوا عليها (أرض الموتى) حيث لا يجسر بحار على الاقتراب . الغريب أن اسم (أرض الأسلاف) معناه (سومطرة) .. وهو

جزيرة كما يعتقد الهندوس .. كل هذا غريب ويشير بشكل ما إلى أن أطلنطس
لم يكن لا كانت في المحيط الهادى ! ..

أم لكن نظل القصة لغزا محيرا .. لماذا لم نسمع عن أطلنطس قبل أفلاطون
من قبله بعده ؟ .. لم نر لها رسما واحدا ولا قطعة واحدة من الخزف .. لماذا
لم نقشها فرعونيا واحدا يظهر هذه الأسطورة ؟ .. كان الفراعنة مولعين
بثروة ولم يتركوا شاردة ولا واردة إلا حكوها فى نقوشهم .. فلماذا
لم نألفوا هذا بالذات ؟ حتى هذه اللحظة لم يجد أحد دليلا ماديا على وجود
أطلنطس (أطلنطس) ..

كانت (عبير) تتساءل وهى ترى معالم هذا العالم : هل تراها وصلت
إجابة فعلا ؟

* * *

بط الهادى
من فر
وريا (م
بقيا ومال
تربط أف
(حقل
ال أنسا
لا يصر

حكا

استمر الهبوط لأسفل ..

يشبه الأمر هبوط الطائرة .. نقاط مضيئة متناثرة كالجمرات على سماء
 أسود .. ثم تتحول إلى بنايات .. النقاط المتحركة تصبح سيارات ..
 الشوارع .. ثم يحبس الكل أنفاسه بينما عجلات الطائرة تضرب الأرض
 الأمر يتكرر هنا ، ولكنها لا ترى شوارع .. ترى الهرمين الشامخين ثم
 ترى تماثيل عملاقة .. لا تعرف تماثيل لأي شيء ، ولو أطلقت لخيالها لما
 لحسبت أن هذا كتولو الشخصية التي كانت تطارد خيال لايفرافت . المثل
 الذي له رأس على شكل أخطبوط .. هناك ما يشبه المعابد بأعمدتها
 من أين يأتي الضوء ؟ لا تعرف مصدره ، لكن الموجودات نفسها تضيئ
 أشعة زرقاء غامضة تجعلها مرئية ، وتجعلك ترى وجوه من حوك ..
 كل شيء غريب . إنهم يعبرون فجوة زمنية بالتأكيد ،
 أما الغريب في الأمر فهو أن الغشاء المحيط بهم التحم بالغشاء المحيط
 لهذا العالم ، وفي لحظات صار داخله . طريقة الخلايا لألوهة الجواند
 ابتلاع البكتريا .. تتحول لحويصلة وهذه الحويصلة تندمج بالجدار
 هكذا صاروا بالداخل وليس الخارج ..

ثم استمرت عملية الهبوط . هذه مساحة فسيحة خالية ، لكن في المركز
 يد شعار غريب أقرب لشجرتين تلتفان حول بعضهما . هذا الشعار
 يلاق من الواضح أنه يشبه علامات هبوط الطائرات في عالمنا .

أخيرا استقر القارب رع على القاع مقلوبا .. ومن فوقه هبط أبطالنا ..
 كان الأمر أقوى من تبادل كلمات .. لا مجال لكلمات بلهاء من طراز :

- « هذا غريب ! .. ما معنى هذا ؟ .. إلخ .. »

أحيانا يكون الكلام سخيًا ومبتذلاً . فقط وقفوا بثيابهم المبتلة ينظرون
 ما حولهم والماء يسيل من شعورهم وحواجبهم ...

القارب البردى يقف وسط بقعة من الماء .. فيما عدا هذا كان هذا العالم
 تاما .. قبة غشائية تحمي هذه المدينة من المحيط في الخارج .. كأنها
 السماء نفسها ، لكنك ترى من ورائها الوحوش البحرية تحوم ، كأنه
 عم غاطس من تلك المطاعم التي تجلس فيها في قاع البحر ..

بعد قليل بدا أن الغشاء الذي يحيط بهم قد ذاب بالكامل .. لم تبق منه
 سوى أنسجة ملقاة هنا وهناك ..

ماذا سيحدث بعد هذا ؟ نفس شعور ركاب طائرة هبطت بهم أخيرا ، بعد
 كادت العواصف والأنواء تحطمها .. نحن أحياء .. متى تصل سلطات
 فلا طار ؟

قال الإيطالي أول عبارة تعبر عن أفكارهم جميعا :

- « أحياء على الأقل !... »

قال (هايردال) وهو يرفع رأسه محدقاً للقبة :

- « لو لم أكن أهذى ، فنحن الآن فى أعماق المحيط .. كيلومترات عديدة من الماء فوقنا . لا أحد يعرف أننا هنا وما من سبيل للخروج .. »

قال الأمريكى :

- « حتى لو افترضنا جدلاً أننا مزقنا هذا الغشاء ، فلسوف يمزقنا ماء المحيط .. لا توجد طريقة للوصول للسطح .. »

ولكن من تحدث عن التمزيق هنا ؟ هذه مدينة بلا شك . مدينة تختلف عن مدننا ، وهندسة الأبنية عجيبة جداً .. ولا يبدو أثر لبشر ولا سيارات ، لكنها فى النهاية مدينة .. مدينة بها ذكاء من نوع ما .. هناك كائنات حية ..

قالت (عبير) لاهثة :

- « تعرفون طبعاً أن هذه أطلنطس .. »

قال الإيطالى فى اشمزاز :

- « لماذا ؟ هل قرأت اللافتة مثلاً ؟ .. »

قالت فى بساطة :

- « مدينة غارقة تحت المحيط الأطلنطى .. لن تكون نيويورك على الأرجح .. »

فى تعالٍ وعصية قال السوفيتى (يورى) :

« قصص الخيال العلمى هذه .. غذاء العقل الرأسمالى الغارق فى نيبوبته . أما نحن فجدليون ملتصقون بالواقع .. »

« إذن جد تفسيرًا جدليًا آخر .. »

فكر بعض الحين ، وحك ذقنه ثم قال :

« قارة ليموريا مثلًا !! .. »

« أنت عبقرى .. الخلاف إذن على اسم القارة فقط .. »

قال (هايردال) وقد بدأ يستعيد سيطرته وقوة شخصيته المبتلة :

« لو كانت ليموريا موجودة حقًا فهي ليست هنا على الإطلاق .. ليموريا

تجانب من ساحل افريقيا شرقًا نحو ماليزيا .. هى فى المحيط الهادى لا

لنا .. »

www.rivaya.ga

قالت (عبير) فى كياسة :

« بعض النظريات قالت إن أطلنطس فى المحيط الهادى فعلاً ! .. »

كان هذا جدلاً عقيمًا .. هم يقفون فوق قاربهم المقلوب وسط بركة من الماء ، وسط ساحة خالية فسيحة تشبه المطار .. وهذه الساحة تقع فى لاج المحيط . هذه حقائق .. أما اسم المكان فلن يحدث فرقًا كبيرًا .. لو لم يكن أنهم فى أرض (أبدًا - أبدًا) أو (شانجرى - لا) لو كنت قد قرأت قصة الأنقى المفقود لهيلتون ، أو إيرهوون EREHWON فى قصة بانتر .. فلا

هم مبتلون مذعورون مشوشون يشعرون بالبرد والجوع بعد ليلة القرب أكثر لعبوا فيها دور الريشة في عاصفة .. الآن هم يحتاجون إلى المأوى والاطمئنان ..

فكرة أن كل هذا المحيط يجثم فوقهم تدمرهم نفسيًا وتشعرهم بالاختلال (عبير) مصابة بدرجة من الكلوستروفوبيا ، ولم تحب قط هذا الشعور بأنهم الرهيب .. ليس ألعن من أن تسجن حيًا في قبر ترابي ، إلا أن تسجن حيًا في قبر مائي ..

لكن الأكسجين كان وافرا .. هذه نقطة مهمة .. نظر عبدالله في نقطة ما نحو .. لا نعرف الاتجاهات هنا لنقول هو الشرل أم الغرب ..

عندما نظروا شهقوا من الدهشة .. كان شيء يقترب منهم قادمًا من بعيد .. اللحظة الأولى بخيل لك أنهم مجموعة من الرجال يخلقون في الهواء .. بشيء من التدقيق تدرك أنهم يقفون فوق رقعة متحركة .. كأنها سجادة ترتفع عن الأرض مترًا .. بطائر طائر ..

أما عن الرجال أنفسهم فهم يبدوون كأى رجال آخرين نعرفهم .. فقط هم يلبسون ثيابًا واسعة بيضاء تذكرك بالمنامات الحريرية .. فوق رؤوسهم قبعات غريبة لها أهداب مثل الأخطبوط .. فى أيديهم أشياء غريبة ألصق لغصون لبلاب تلتف حول الأذرع ..

الموكب يقترب أكثر ..

إنهم مبيعة ..

يمكنك أن تدرك أنهم فارعو القامة سمر الوجوه ، ولهم أعين واسعة
بالمسيلة لكنها محاطة بالكحل بكثافة . يبدو أن هناك وشما على الوجوه في عدة
الأوضاع . يبدو أنهم يستعملون عدسات لاصقة لأن لون القرشيات يختلف .
تجد رجلاً له عين زرقاء والأخرى حمراء .. وهكذا ..

الوجوه باسمه مريحة لحسن الحظ ..

أدركت (عبير) على الفور أن غصون اللبلاب التي يحملونها هذه هي
ع من السلاح .. هذا واضح .. هؤلاء رجال جيش أو شرطة طبقاً . لو
بنا الدقة لقلنا إنهم (شرطة المطار) .. هذه أشياء يسهل استنتاجها ..

قال (هايردال) وهو يتقدم خطوة :

« سأتولى أنا الكلام .. »

قالت (عبير) :

« وهل تعتقد أنهم سيكلمونك بالإنجليزية أو يطلبون جوازات السفر ؟
أوضح أنهم يروننا نوعاً غريباً من قناديل البحر مثلاً .. »

« إذن ؟ .. »

« لا أدري .. أعتقد أنهم سيبدءون بالإبادة .. سيظهرون عالمهم
أشياء مثلاً .. »

الآن صار الرجال فى مستوى القارب المقلوب . وقفوا يتأملون
النظرات مع أصدقائنا .. لحسن الحظ أنهم يبدوون بشرًا وإلا لكأنت تجربة
مفرعة جدًا ..

وفجأة تكلم أول الرجال ، والذي أدركت (عبير) أنه الأطول والأقصر
والأكثر هيبة .. تكلم بصوت ناعم أملس لكنه لم يفتح فاه .. فجأة سمع الجميع
صوته يتكلم فى الرءوس .. وكل واحد سمعه بلغته . بالنسبة لـ (عبير)
بدا أنه يتكلم بعربية فصحي ممتازة ، أما (هايردال) فقد انبهر بهذه اللغة
النرويجية ، وتسائل جبرين عن سر براعة هذا الرجل فى استخدام لغة
التبوء (الدازقية) .

- « أنتم فى أمان .. سوف نأخذكم إلى المحراب .. »

أدركت (عبير) أن الرجل يستعمل لغة التخاطر .. أفكاره تنتقل لهم
مباشرة ..

قالت بصوت عال :
www.rivaya.ga

- « شكرًا .. »

هنا سمعت الصوت يتردد فى ذهنها :

- « نحن نسمع أفكاركم فلا تترهقوا أحبالكم الصوتية ... »

لكن (عبير) قالت بصوت مسموع :

- « عذرًا .. ربما يمكننا سماعك لكننا بحاجة لسماع بعضنا كذلك ... »

قال (هايردال) :

.. هذا صحيح .. نحن لا نستطيع قراءة أفكار بعضنا .. والآن هلا تكلمت
بها السيد الكريم بأن تخبرنا أين نحن ؟ ..

عاد الصوت يتردد في الأذهان :

.. أنت تعرف يا أستاذ (هايردال) .. الإجابة واضحة في أذهانكم
.. أنتم في الأطلنطس .. نعم .. هي حقيقة ! ..

* * *

ك

كانت (عير) تعرف يقيناً أن هذه هي الإجابة ..

التعامل مع شخص يقرأ الأفكار عملية خطيرة جداً . يجب أن تسيطر على أفكارك جيداً .. كم من آراء سلبية أو شتائم سوف تتدافع بشكل لهدم لذهنك . لا بد أن هؤلاء القوم يسمعون مصائب .. لكن لا تمكن الحياة بهذه الطريقة . لا بد أنهم يملكون طريقة للسيطرة على أفكارهم . من المستحيل أن تنشأ حياة وسط قوم يعرفون ما في ضمائر بعضهم .

حاولت أن تركز تفكيرها على شكل سؤال ، وحركت شفتيها ليسب

رفاقها :

- « هل تعرف من نحن ؟ ... »

- « أنتم ملاحو رع ،

- « ومن أنت ؟ ... »

انتصبت قامته بشكل شبه عسكري ورمد قبضته إلى الأمام كأنه يضرب

خصفا ، ودوت الإجابة في ذهنها :

- « أنا الأرشيديوق (روجاسونانتي كلامانو شيمان جاليكورايان)

كبير حراس أطلنطس البواسل .. »

وهل تعتقد أنه يمكن حفظ اسم كهذا ؟ هم مختلفون في كل شيء

كان (هايردال) موشكا على الجنون .. هذا السيرك يدور أمامه وهو ملك كاميرا ولا يستطيع توثيق هذه اللحظات . أما (عبير) فقد تقبلت فكرة أنهم في قاع المحيط يكلمون رجلاً من أطلنطس .. لا بأس ببعض الجنون (فانتازيا) ..

لماذا أنقذوهم ؟ ما الفارق بينهم وأى قارب آخر ؟؟

لكن من الواضح أن الأخ (روجاسونانتى كلامانوشيسان جاليكورايان) يكن مخولاً بتقديم إجابات . فقط أشار لهم ، ثم مد يده النبيلة الشبيهة لزجاج لها فخطت نحوه ، وسرعان ما وجدت أنها تقف فوق منصة تحركة هي التي جاءوا بها .. منصة طائرة ترتفع مترين عن الأرض ، سرعان ما لحق بها باقى الرجال ، وارتفعت المنصة ودارت محقة .. هذه طائرات هليوكوبتر هذا العالم إذن ..

كان التحليق سلساً ولم تشعر (عبير) بأن الارتفاع يزعجها ..

كانت للرجال رائحة عطرة غريبة ، تذكرك بنبات (التمر حنه) نوعاً ، ما أنهم كانوا يمضغون نوعاً من الجذور العطرة طيلة الوقت .. لربما كانت هى مصدر الرائحة ..

هناك طرق طويلة واسعة . على الأرجح هى الشوارع هنا ، لكنها برصوفة بمادة عجيبة تذكرك بحراشف الثعبان . هناك مبان غريبة على الناحيتين .. مبان تذكرك بالمعابد .. لكنها ديانة غامضة .. كما قابلنا هناك تماثيل لكنك لا تعرف أى شىء بالضبط ...

من حين لآخر ترى واحدة من تلك الفقاعات الغشائية تمر بك منزلة قاصدة وجهة ما .

دوى الصوت الناعم فى أذهانهم :

- « لا أنصحك بالمحاولة يا أخ سنتياجو .. العنف مرفوض ومجرم فى أطلنطس .. »

خطر لها أن القصة واضحة .. المكسيكى يحمل خنجرًا أراد أن يضعه تحت عنق الأرشيدوق ، وهى محاولة غبية طبعًا . أنت تحت رحمتهم بالكامل . ثم إنك لا تعرف ما ستطلبه . أعيدونا للسطح ، هاتوا طائرة نقلنا للأرجنتين لا يوجد شيء ..

قال (هايردال) فى حزم :

- « سنتياجو .. لا تثر سخطهم .. لا أريد أى محاولات بطولية من أى واحد .. »

أخيرًا استطاعت (عبير) أن ترى مكانًا فسيحًا صمم على شكل محارة عملاقة .. محارة تسمح لسفن بأن تمر من خلالها . لابد أنه مهندس ذكي عبقرى ..

لون الجدران هو لون اللؤلؤ فعلاً ، وهناك إشعاع بارد غامض يأتى من لا مكان . هؤلاء الناس يتنفسون مثلنا ويحتاجون إلى الأكسجين . يتحوروا لأسماك ذات خياشيم كما اعتقد كتاب الخيال العلمى ، والحقبة

عمر أطلنطس ليس كبيراً لهذا الحد . التغيرات المورفولوجية تحتاج لعدة ملايين من السنين .

هذا هو المحراب طبعا ..

مكان يستحق هذا الاسم .. ربما هو قصر الحاكم كذلك ...

لم يترجلوا بل انسابت المنصة في تعاريج المحارة العملاقة ، واستطاعت (غير) أن ترى مجموعة فتيات بثياب شفافة يرقصن رقصة غريبة ، والموسيقا نفسها كانت غريبة تعتمد على آلات وترية .. غالباً هي الهارب ، ،

بدالها المشهد مألوفاً إلى حد ما ..

وفجاء مالت على (هايردال) وهمست :

- هؤلاء راقصات فرعونيات !.. نفس المشاهد التي كنا نراها في المعابد ..

هز رأسه مؤمناً .. دقيقة بدقيقة بدعوا يدركون أن هناك طابعا فرعونياً يد أنه لا بأس به ، سواء في شكل الأعمدة أو النقوش على الجدران .. هذا طابع فرعونى مزج بطابع بحرى غير مسبوق ..

ظهرت أكثر من فتاة فأدركوا أن الطابع الفرعونى لم يكن صدفة . ثم ظهر رجل أصلع يضع جلد قرش ويحمل عصا .. صورتنا النمطية عن الكاهن . هناك حراس لكنهم يحملون غصن اللبلاب هذا .

احمر وجه (هايردال) النرويجي المحتقن أصلاً وقال :

« هناك لغز مذهل هنا .. هل لديك تفسير ؟ .. »

هزت كتفها .. لو كان يعتقد أن كونها مصرية يفسر لها وجود هذه المملكة تحت قاع المحيط فهو مخطئ ..

لكنهم ضيوف فوق العادة كما هو واضح .. تتقدم المنصة في الهواء بينما يركع الرجال ضلع الرءوس على ركبة واحدة وينشدون نشيداً طويلاً دون أن يفتحوا أفواههم :

« المجد لرع .. أبناء رع قد عادوا من غابة الظلام حيث يطفو البردي لا تسفل وتخور أفراس النهر .. »

كل واحد منهم سمع الأغنية ملحنة في ذهنه بلغته هو . ظريف جداً أسلوب الترجمة الفورية هذا ..

وكما توقعت (عبير) ، كانت هناك قاعة أخيرة يتوسطها عرش شبه المحارة المفتوحة .. هي رأت لوحة كهذه يوماً ما ، بالطبع (عبير) لا تعرف أنها تتكلم عن لوحة مولد الزهرة لبوتشيللي ..

لكن من على العرش لم يكن فينوس العارية ، بل كان رجلاً فارغ القامة قوى الأطراف ، ونقول الأطراف لأنها لم تر سوى هذا .. وجهه يخفى تحت قناع ابن آوى .. أنوبيس الفرعوني بخطمه الطويل المخيف ..

ما هذا الخلط ؟ خليط عجيب من الحضارات والديانات ..

لا بد أن هناك قصة غريبة لهذا العالم ..

انخفضت المنصة وجثا الرجال على ركبة واحدة وهم يطلقون صوتاً متفناً واحداً ، وبالطبع لم يفعل رفاقنا شيئاً .. لا يمكنك أن تبدى الاحترام والإجلال لشيء لا تعرف من هو ..

دوى الصوت فى أذهانهم :

- « نحن لا نتدخل .. »

متصلب هو لا يلتفت يميناً أو يساراً ..

- « نحن لا نتدخل فيما يدور هناك على السطح .. كم من سفن غرقت وطائرات تحطمت وقوارب انقلبت .. هذا ليس شأننا وإن كنا نراقبه ونعرفه ونتبناه .. لكننا رأينا قاربكم الذى يحمل شعار رع واسمه ، فعرفنا أن أساطين الماضى قد عادوا وأن الزمان يعيد نفسه ... »

لم تعرف (عبير) ما قاله (هايردال) فى ذهنه ، لكن الحاكم أو الملك لم ينظر له وقال :

- « أنا حاكم أطلنطس .. وريث عرش بيساروس .. أنا (كيراف سولانوسين باركلاس) أزرق الدماء .. فليخضع الجميع .. »

هنا رأت (عبير) لدهشتها أن الكهنة على الجانبين ، أخرج كل منهم مدية لوطن ساعده ليسيل الدم . غالباً هى طريقة ليظهروا أن دمهم أحمر وليس أزرق . أى أنهم عبيد وسيظلون كذلك . وتمنت لو رأت دم هذا الحاكم .. لو كان صادقاً فإن الخبر هو ما يملأ عروقه .

تساءلت فى ذهنها :

- « هذا اسم ليس فرعونيا .. »

سمعت الضحكة تتردد فى ذهنه ثم قال :

- « هناك خلط واضح .. لسنا من قدماء المصريين »

ثم فكر قليلاً ونظر إلى السوفيتى (يورى) وقال :

- « لا داعى للتوى .. مئانتك مليئة .. أفرغها .. »

هز (يورى) يده فى امتنان ووثب من فوق المنصة ، وركض نحو
نحو الحمام . ولكن أين الحمام فى أطلنطس ؟ هل يمكن أن تجد غرفة عليها
رمز للذكر ورمز للأنثى ؟ على كل حال انزلت قدمه على الأرض العلاء
نهض فى خجل كأن هذا مشهد غير ملكى بالمرّة ..

ظهر مجموعة من الأقزام عراة الجذوع ، يقتادونه من يديه إلى نهاية
القاعة .. واضح أنهم يقودونه لدورة المياه . بعد قليل عاد ، وقد بدا عليه
نوع من الاكتئاب الغامض .. قال هامساً :

- « ديمو .. ! .. »

تساءلت (عبير) :

- « ماذا قال ؟ .. »

قال (هايردال) الذى يعرف بعض الروسية :

.. لا داعى للترجمة .. لم يرق له الأمر على كل حال ..

من الواضح أن حمامات القارات المغمورة ليست نظيفة جدًا ..

قال الحاكم فى وقار :

.. هناك وقت كاف لفهم كل شىء ، أما الآن فأنتم منكمون تحتاجون
للراحة .. جائعون تحتاجون للطعام ..

ثم فرقع بأطراف أصابعه ..

عندها انفصلت المنصة إلى أجزاء .. حذ من الرفاق على كل جزء ،
وتفرقت بهم السبل .. وم .. بعد عن الآخرين ، محالة والمدهش
أنها وجدت فتاتين .. جوارها .. من أين جاءتا

تمشى المنصة فى نفق طويل كأنه ممر من الأعشاب الملتفة .. أعشاب
تساقط منها قطرات الندى ، والنفق كله مضاء بضوء أزرق غريب ..

فى النهاية هناك نموذج عملاق جدًا لرحم الأم .. رحم أم حقيقى يتصل
بمبيضين ، ومنتصب يمكنك دخوله من موضع عنق الرحم . تراه من الخارج
أولاً ثم تدخله . دافئ مريح مبطن بالمخمل .. حتى الجدران تشبه الخلايا
الطلائية ..

هذا غريب .. تفكير ثورى هو أن تستعير من رحم الأم راحته وأمانه .
هناك شرايين وشعيرات دافقة بالدم على الجدران ، ومن الواضح أنها تقوم
بوظيفة مواسير السباكة أو الكهرباء أو شىء كهذا ..

فى منتصف المكان توجد أريكة وثيرة لها نفس شكل المشيمة المكسوة
بأغشية الخلاص ..

تشعر بأنامل الوصيفات الباردة تنزع ثيابها ، بينما سائل شفاف عطر
الرائحة ينساب فوقها من أحد الجدران .. هذا دوش لكنه شاعرى جداً
الحمد لله أن هذا العالم يؤمن بخصوصية المرأة .. يلبسها منامة واسعة
كالتى رأتها على الرجال فى الخارج . (اليونيسكس) أو الجنس الموحد ..
لا اختلافات بين الذكر والأنثى فى الثياب كما هو واضح كما تفعل المجتمعات
الماركسية ، ومعنى هذا على الأرجح أن الراقصات شبه العاريات والوصيفات
من طبقة أخرى ..

تقدمت وصيفة منها ولثمتها على أرنبه أنفها .. طريقة غريبة للترحاب ،
ولفت حول عنقها قلادة ذهبية غريبة تنتهى بشئ يشبه عين حورس . هذه
علامتك لأنك المصرية الوحيدة بينهم . سوف تمنحك الحكمة والشفافية .
ثم قدمت لها قرصاً فى حجم عملة الدولار النقدية . هل هو مخدرات ؟
ترددت (عبير) متوجسة ثم قضمت قطعة منه .. إنه مادة عطرية تذكرك
برائحة نبات التمر حنه .. إذن من هنا تأتى الرائحة . هذا القرص يعطر
الأنفاس ويعطر رائحة العرق .

بعد قليل . لا تملك ساعة ولا يبدو أن هذا العالم يعرف الزمن . اقتادتها
الوصيفات الرقيقات إلى مكان غريب .. هناك جدار يشبه الشباب المرجانية ،
ومن بين الشقوق تتدلى أشياء كأنها إفرازات مرجانية أو بطارخ

فوجئت بأن باقى أصدقائها هناك .. كلهم يلبسون هذه المنامات الواسعة ،
كلهم عطرو الرائحة ، يتبادلون النظرات الغبية ...

قال (هايردال) فى عصبية :

- الأمر واضح .. هذه الأشياء المقرزة التى تسيل بين الشباب هى
الطعام !.. هذه هى قاعة الطعام .. «

قالت مشمئزة :

- يا سلام !.. لن تكون هناك أطباق بامية أو أرز أو قطع لحم
مصر ؟ .. «

- من الواضح أنه لا توجد رنجة كذلك .. «

ونفخ فى غيظ

قرر المكسيكى أن يحاول ، فمد أنامله بين الشقوق المرجانية والنقطة
بأصابعه بعض هذه البطارخ .. ثم دسها فى فمه . راح يحرك لسانه مفكراً
ثم قال :

- ليس سيئاً .. مالح قليلاً لكنه لذيذ .. «

- وما هو أصلاً ؟ .. «

- كيف لى أن أعرف ؟؟ .. «

هنا سمعوا الصوت يتردد فى أذهانهم :

- « الطعام قادم حالاً .. نأسف لأن هذه هي الفترة التي يفرز فيها حيوان (اللزيق) المخاط طالباً للتزاوج . حاولوا ألا تنتظروا إلى هذا الإفراز المقرز! .. »

نظروا جميعاً إلى المكسيكي الذي تقلص وجهه وهذا الشيء مازال على شفتيه ، ثم قال في عناد :

- « لزيق .. لزيق .. طعمه لا بأس به .. »

بعد لحظات ظهرت أطباق أقرب إلى أصداف كبيرة .. وكانت تحوى أشياء أقرب إلى الخضر مع لحم مسلوق هو على الأرجح لحم حيوان بحري . وضع أمام كل واحد طبق كبير . تبادلوا النظرات في رعب .. هل نأكل ؟ على كل حال للجوع سلطان كالنوم بالضبط ، وهم على استعداد لأكل أى شيء مادام ليس لحماً بشرياً ..

هذا جدير بالتساؤل فعلاً .. قالت (عبير) :

- « هل أنتم واثقون من أنه ليس لحماً بشرياً ؟ .. »

وتساءل جبرين :

- « وهو ليس لحم خنزير ؟ .. »

قال الأمريكي نورمان وهو يتشمم الطبق :

- « أعتقد أن لا .. لا تنس أنني يهودى .. هذا طعام (كوشير) وليس

(طريفه) ، كما أن رائحته ليست رائحة اللحم البشرى .. »

« هل تعرف رائحة اللحم البشري ؟ .. »

« أعرف على الأقل أنها ليست هذه الرائحة .. »

وانطلقوا يأكلون .. لم يكن الطعام سيئاً .. بالتأكيد أفضل من إفرازات
الزئبق التى التهمها المكسيكى . الخضر كانت غريبة تشبه الأعشاب البحرية ،
ولم تميز (عبير) اسم أى نوع منها . بعد قليل ظهرت إحدى القيان ووضعت
أمام كل منهم زجاجة صغيرة تشبه زجاجات الديتول فى كل شىء .. الحجم
والشكل ورائحة السائل . لم يكن للتطهير بل للشرب على ما يبدو

بعد الغداء تذكر (هايردال) غليونه الحبيب .. لكن لم تكن هناك فرصة ،
ومن الواضح أن هؤلاء القوم لم يصلوا لاختراع التدخين بعد ..

سمعوا جلبة قادمة من خلفهم فالتفتوا ..

كان هذا شرقاً عظيماً لأن الحاكم أزرق الدم (كيراف سولانوسين
باركلاس) شخصياً قد جاء محاطاً بالكهنة وضباطه الأرشيدوقات ..

موكب عظيم هو لكنه موكب محلق فوق الأرض كالعادة ...

وفكرت (عبير) فى غيظ :

« ألا ينوى أن يسمح لنا بدقائق للنوم ؟ .. »

13 - الاستقبال (المزيد منه في الواقع)

القبولة بعد الغداء شيء جميل ، لكن يبدو أن هذا الرجل لا يسمح به

بالمناسبة هل هو غداء فعلاً ؟ لا تعرف .. لا شمس تصل هنا ، ولا يوم
سوى هذا الضوء الأزرق الصناعي الذي لا تعرف مصدره . هل هي قبولة
أم قبولة أم قبولة ؟ لا تعرف ..

نزل (كيراف سولانوسين باركلامس) من على المنصة ، وهو ما زال
يعتمر رأس ابن أوى ، فجلس على جزء بارز من الأرض يجعله في مكان
أعلى قليلاً ، وفي أذهانهم سمعوه يسأل عن جودة الطعام فقالوا في أذهانهم
صادقين أنه جيد ..

الآن أحكي لكم قصة أطلنطس

بالفعل قام قدماء المصريين بارتداد المحيط ، وكانت قواربهم من القصب
تشبه كثيرًا هذا الذي جنتم به ، لكن قواربهم كانت أكثر تقدمًا ومصنوعة
ببراعة أكبر . كانت السفن تضع صورة رع على الشراع ثم تبدأ رحلتها
الاستكشافية .. بعضها كان يرجع وبعضها لا يعود أبدًا ..

قبل عصر الدولة القديمة كما تسمونها ، أبحرت قوارب عدة في المحيط
وفي هذه المرة هبت عواصف شديدة . فألقت بهم على سواحل هذه القارة
التي تسمونها أطلنطس ..

كانت قارة بكرا وأرضها خصيبة ، وقد استقر القوم هناك وصنعوا مجتمعهم وعباداتهم ، وبدأ التزاوج حتى أنهم عمروا القارة خلال 200 سنة ..

بلغت هذه الأمة شأنًا عظيمًا فى العلوم والفنون ، ولعل بعدهم عن مصر الأم جعل علماءها أكثر حماسة للبحث والتجريب ، وكانت هناك قوانين صارمة باستضافة أى قارب من بردى يعلق رمز رع على الشراع . هؤلاء هم أخوتنا وقومنا .

بعد هذا وقع الزلزال المرعب .. لكن كانت هناك نذر عدة تتبأ بقدومه ، وتنبى أحد علماء أطلنطس إرهاب الناس وتخويفهم من الهول القادم ، وقد قدر أن جزءًا لا بأس به من القارة سوف يهبط لقاع المحيط . فكروا فى الفرار لكن لم يكن هناك من وقت لبناء كل هذه القوارب ، من ثم فكروا فى أن يحيطوا مدينتهم الكبرى بغشاء مقاوم يتحمل الضغط ، وزودوا المدينة بأجهزة متقدمة تضخ الأكسجين من ثانى أكسيد الكربون فى دورة لا متناهية .. نعم .. قوم تلك الفترة كانوا يعرفون الأكسجين قبل أن يعرفه تقنيات العالم الخارجى بقرون .

وقعت الواقعة ، وهوت أطلنطس إلى قاع المحيط ، وصارت هناك فجوة ماء هائلة .. وهلك من هلك ، ربما بلغ عددهم مليونًا ، لكن من ظلوا أحياء وجدوا أنهم فى قاع المحيط .. عليهم الاستمرار والعثور على سبل للبقاء أحياء . وهذه السبل طوروها على مدى قرون عديدة حتى بلغت درجة الكمال . هناك زراعة وهناك صحة وهناك تعليم وهناك سلاح ..

فكرت (عبير) فى استمتاع :

- « الأمر يشبه ما فعله أبو سوبرمان العالم الكبير عندما انفجر كريببتون !... »

هنا جاء الصوت الهادئ :

- « بالفعل .. غير أن هذا حدث فعلاً .. »

يا للكارثة !.. عليها أن تسيطر على أفكارها بشدة . هذا صعب جداً خاصة مع الوسواس القهرى ..

فى مصر لم يكن أحد يتحدث عن هذه القارة باستثناء الكهنة ، وقد قرر هؤلاء أن يظل الأمر سرّاً لذا راحوا يتخلصون من أى أثر يحكى عن أطلنطس ، ومحووا ذكرياتها من عقول الناس بعقاقيرهم وصلواتهم ، ورغم هذا تسربت بعض أخبار للناس . لن تجد أى شىء يحكى عن أطلنطس فى كتابات المصريين ، فيما عدا ذلك اليونانى الثرثار الذى سمع بعض القصص وحكى عنها لأفلاطون .

أطلنطس راحت تراقب المحيط ، وتعيش منعزلة لأنها وجدت أنها تقدمت حضارياً جداً كما أنها بلغت مستوى مرموقاً فى الأخلاق . طبقاً للأوانى المستطرفة سوف تنقل علمها وأخلاقها للعالم الخارجى الفاسد بينما تكتسب هى أمراضاً وفقراً وجريمة .. كان القرار عسيراً لكن أطلنطس فضلت الانعزال للأبد .

محاولة الفرار عقوبتها الإعدام ..

التدخل في شئون العالم الخارجى عقوبته الإعدام ..

نحن نراقب لكننا لا نفعل .. العالم الخارجى بالنسبة لنا شاشة سينما
علاقة .

أطلنطس شبه قارة كاملة .. لديها إمكانات قارة ويمكنها أن تعيش مستقلة
زروعها ومواردها ومعادنها ، لكنها كذلك تمزج الطابع الفرعونى بثقافة البحر
خيراته ، لهذا صارت ذات طابع فريد .. وهناك هذان الهرمان العملاقان
الذان وصفهما أحد المستكشفين فى عالمكم ، لكن أحدا لم يصدقه .

ومع الوقت اكتسب أهلها بعض العادات العجيبة الناجمة عن عزلة
الفرعون . مثلاً نمت قدرة التخاطر ، وهى موجودة لدى البشر جميعاً لكنها
ازدهرت هنا بشكل غير مسبوق ..

طورت أطلنطا أسلوب غواصات الأغشية ، وهى غواصات تصعد
سطح وتمارس الصيد أو التجسس ، وقد كانت غواصة غشائية هى التى
تختكم ..

أطلنطس بعيدة جداً وعلى عمق غير مسبوق ، لهذا ظلت سرّاً حتى
تقنيات العلم الحديث . وإن ظهرت بعض البوادر مثل العالم الذى صور
هرمين بالسونار .

تساءل (هايردال) بصوت عال لسمع الرفاق سؤاله :

ولماذا أنقذتمونا ؟ ..

تردد الصوت في أذهانهم يقول بهدوء :

- « كنا سنترككم لمصيركم ، لكننا ملزمون بقسم الأجداد .. ونسبهم
يرغمنا على معونة كل من يبحر في قارب رع . إنه ينتمى لجذورنا ويم
تمجيد ذكرانا .. ومصيركم كان محتوماً شأن من تتقلب سفينته في المحيط
لو لم نسد لكم العون . هكذا تحركت نافاح 2 كي تتقدم .. »

- « نحن لكم شاكرون يا (كيراف سولانوسين باركلاس) يا ذا ال
الأزرق »

كانوا جميعاً صادقين ، وقد أدركوا في لحظة واحدة أن نافاح 2 هم
الغواصة الغشائية التي أنقذتهم . لكنهم ظلوا يشعرون بالقلق .. الرجل قال
« إن .. محاولة الفرار عقوبتها الإعدام .. التدخل في شئون العالم الخارج
عقوبتها الإعدام .. » هذا ينطبق على الجميع إذن ؟

سمع (كيراف سولانوسين باركلاس) أفكارهم فتردد صوته الحازم في
أذهانهم :

- « أنتم لن تغادروا أطلنطس .. هذا واضح .. »

كانت (عبير) تدرك يقيناً أنه سيقول هذا .. لقد قرأت الكثير من
القصص ، ولسوف تتدهش لو قرأت قصة تدور في عالم مفقود ، ويحق فيه
للمستكشفين مغادرة العالم الذي اكتشفوه .. هناك أشياء لها قوة القانون
تعلم .. لن يغادروا إلا عندما يحدث الزلزال أو ينفجر البركان الذي يعم
هذه الحضارة .

يبدو أن مغامرة (هايردال) انتهت هنا والآن . فى (فانتازيا) لم يصل
(هايردال) لأى مكان ..

كانت تعرف أن هناك . فى علم الواقع . مرحلة لا بأس بها انقطعت فيها
أخبار القارب رع واعتبره العالم مفقوداً . هذا يتكرر هنا ولكن بشكل آخر ..

(هايردال) يمر بتجربة أنثروبولوجية ثرية فعلاً .. أن يعيش فى أطلنطس
الأميل ويكون سجيناً فيها للأبد !

ساد صمت مرتبك لفترة ، ثم سمعوا فى أذهانهم (كيراف سولانوسين
الباركلاس) يقول :

« سوف نتخاطر عن هذا أكثر فيما بعد ، أما الآن فلتعودوا للأرحام
لتنصوا بغفوة عميقة بعد كل هذه الانفعالات .. »

* * *

لعل هذا أصعب تعاس ظفرت به (عبير) في حياتها . يمكن القول بسهولة
إنها ماتت وبعتت من جديد . على أنها في الصباح بدأت تدرك غربة
الوضع ، وأنه من الصعب أن تمضي حياتها هنا ، في مجتمع غريب وعائلته
أغرب ..

كل ما يعرفونه لا تعرفه ، وكل ما تعرفه لا يهمهم أن يعرفوه . المساكن
غريبة .. الطعام غريب .. لا توجد لغة أصلاً ..

في الصباح جاء الأرشيديوك (روجاسوناتى كلاماتوشيان
جاليكورايان) ، أول من قابلهم عندما بلغوا أطلنطس ، فدعاهم إلى أن
يلحقوا به إلى وحدة التعليم . نعم . تعليم .. لكن يحق لهم أن يعيشوا في
أطلنطس فعليهم المرور بـ (كورس) تثقيفى .

قال الإيطالى فى رعب :

- "مام ما ميا .. أنا الذى كنت أكره المدرسة بشدة .."

قال (هايردال) :

- " يبدو أن عليك قبول قضاء باقى حياتك فيها . أن عشرات القرون
تفصلنا عنهم وسوف يستغرق استيعاب هذه القرون فترة طويلة .. "

القاعة التى يتم التدريس فيها ليست قاعة بالضبط .. يمكنك أن تتخيل
 أنك تجلس فى نفق طويل مظلم . فى نهاية النفق هناك تمثال عملاق .. يمكن
 أن يرى من الخيال أن تتصور أنه يمثل آمون ولكن بعد حدوث عدة تغيرات
 فى مظهره ..

جوارك نوافذ صغيرة مستديرة كنوافذ الغواصة . تطل منها على الخارج
 ترى ظلاماً دامساً ومن هذا الظلام تتولد رؤى مبهمه كالأحلام . تسمع
 بعزفها الفرح فى عقلك دون صوت ، وبلغتك . كل شيء مقترن بصورة واضحة
 على الشاشة الوهمية .

رأوا قصة ميلاد أطلنطس والفيضان الذى أغرقها وكيف شكلت
 حضاراتها وعلومها .. رأوا نماذج من فنونها . ديانتهم مزيج من عبادة
 مع إله الشمس الفرعونى ونبيتون إله المحيطات الإغريقى ، وبالفعل
 حق لهم أن يركت (عبير) أن التماثيل التى تراها فى كل صوب هى مزيج من تماثيل
 نيبون) مع هالة شمس تحيط برأسه . هؤلاء القوم وثنيون إذن ..

كم مر من الوقت ؟ لا تعرف .. لا توجد ساعات ولا يوجد ضوء .. لو
 أت لها إن ربع ساعة قد مر لصدقتك ، ولو قلت لها إن عشر ساعات قد
 رت لصدقتك ..

فقط كانت معدتها تخبرها بالوقت تقريباً ..

من وقت لآخر يوزعون عليهم طعاماً لزجاً فى صدقات عملاقة .

هذه البلاد تتكون من حاكم أعظم هو (كيراف سولانوسين باركلاس)
أزرق الدم ، وريث العرش .. وتحت يده مجلس حكماء نصفه كهنة ونصفه
علماء . لا يوجد وزراء لأن قرارات المجلس تنفذ نفسها بنفسها بقوة العقل
ابنوا هذا .. ازرعوا هذا .. كلوا هذا ...

عليك أن تبدي ولاءك للحاكم من حين لآخر ، كأن تجرح ذراعك لتظهر أن
دمك أحمر وحقيق يختلف عن دمه الأزرق . هذه نقطة لم تكن (عبير) على
استعداد لممارستها بأي شكل .

الأطفال في هذا المجتمع يؤخذون من آبائهم ويتم تربيتهم في أرحام
خاصة ، حيث يتعلمون تاريخ أطلنطس ، ثم يتم تقسيمهم حسب الميل إلى
علماء أو عمال أو صيادين أو كهنة أو راقصات ..

أن تكون وحدك تحت المحيط بعيدا عن كل شيء ، أليس هذا رائعا ؟
يمكنك أن تقضى الوقت في الابتكار وتطوير الفنون . تذكر داستين هوفمان
في فيلم الخريج عندما كان يلبس ثياب الغطس ثم يرقد بالساعات في قاع على الأ
حمام السباحة .. لا يريد من البشر شيئا ولا يريدون منه شيئا ...

لكن هل لهذا المجتمع أعداء ؟

الحقيقة أن هناك قارة منافسة مغمورة تحت المحيط الهادى هي قارة
ليموريا . وهذه القارة على قدر لا بأس به من التحضر ، لكنها تعبد (كتولو)
ذلك الكيان الذى وصفه لافكرافت فى قصصه . كتولو معبود قديم نمسيه الناس
وظل ينتظر غاصبا تحت الماء . هذا ما قاله الأخ لافكرافت عنه طبعا ..

عندما توجد قارة منسية كاملة تعبد كتولو ، فإن التعامل معها غير

مريح ...

حدثت حرب واحدة منذ ثلاثة قرون مع ليموريا .. حاول الليموريون
تزيق الغشاء المحيط بأطلنطس لتغرق ، لكن غواصي أطلنطس اكتشفوا هذا
ثم سريفا وأطلقوا سلاحهم السرى الأفعوانى ليلتهم غواصات ليموريا .

منذ ذلك الحين ساد بين القارتين سلام بارد .. لكن لا توجد حرب على

الآن ..

* * *

جاء الرجال بأخطبوط كبير اصطادوه خارج غشاء المدينة ، وقتلوه ..
سال الدم على الأرض الحرفشية الشبيهة بجلد ثعبان ، فارتجفت (عبير)
لأنها تمقت مشهد الدم ..

كان هناك حشد يراقب المشهد ، وقد جاء كبير الكهان على منصة
متحركة فأشرف على المشهد . لم تدر أهمية ذلك .. لابد أنهم يصطادون
الآن أخطبوطا كل يوم هنا . وما أثار دهشتها أكثر أن حراس القارة قد
جاء الحاكم أزرق الدم ليقف على منصته الطائرة ويراقب .

راح الكاهن يحرك عصاه ويتابع الدم .. كأنه يدرس شكلاً معيَّناً
قطب .. توتر .. ثم دوى صوته فى أذهانهم :

« لقد تكلم الدم »

« ماذا قال أيها الكاهن (سورجاتون سيرافيكال هاير) ؟ ... »

« قال إن القادمين على سفينة رع سيكونون مستشارى الحاكم العظيم
أزرق الدم (كيراف سولانوسين باركلاس) . إنهم أوسع علماً من مستشاريه
ويعلمون الكثير عن العالم الخارجى القديم ، وبينهم فتاة مصرية .. فليكرموا
ويتبأوا مكانة عظيمة .. لقد تكلم (سورجاتون سيرافيكال هاير) كاهن
الكهان المقرب للآلهة .. »

أدركت (عبير) أن الكاهن يمارس نوعاً من العرافة . ربما هو شرم
يشبه زجر الطير عند العرب . تعرف قصصاً كثيرة عن التنبؤ بشكل أعضاء
الحيوان المذبوح . لربما كان الدم يتصرف كبقايا القهوة فى فئجان خالها
معنى هذا الكلام أن لهم شأنًا كبيراً . سوف يثق فيهم الحاكم ثقة عباء .

قال الحاكم بصوته الهادئ :

« فليقيموا فى القصر الملكى ، وليخصص لهم العبيد وتخصص لهم

القيان »

نظر لها (هايردال) فى عدم فهم ..

أما من نظر في أسي وحقد فقد كان الأرشيديوق (روجاسونانتي
 كلاماتوشيمان جاليكورايان) ، ومعه عدد من الكهان والحراس .. لكن
 هؤلاء القوم كانوا قد تعودوا كتمان خواطرهم . لا يمكن أن تنتزع منهم فكرة
 لا يريدون لها أن تداع .

* * *

مرت أيام - لا تعرف أنها أيام إلا من عدد الوجبات - عليهم في القصر لم تفعل شيئاً ذا بال سوى الأكل ، لكن الحاكم كان يأتي كثيراً ليجتمع بـ (هايردال) ، وكان يتبادل معه الأفكار بالمعنى الحرفي للكلمة . أي أنهما يجلسان وقتاً طويلاً صامتتين .. فقط تدرك من ملامحهما أنهما يتبادلان حواراً عقلياً .. كان (هايردال) يفضل الصمت فلا يشرح شيئاً للآخرين . لكن من الواضح أنه حكى للحاكم عن كل شيء .

في ذلك اليوم دخل (هايردال) حيث يجلس الرفاق .. فقال :

- « يبدو أن هناك حرباً قادمة ... »

نظر له السوفييتي في دهشة .. لم يرق له هذا بتاتاً .. فسر

(هايردال) :

- « أجهزة استطلاعهم رصدت غواصات قادمة من ليموريا .. يبدو أن

غريزة التوسع لا تفارق الناس حتى في أعماق المحيط ... »

قالت (عيبر) :

- « هذه حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل .. ليس هذا شأننا ... »

- « ليس بعد ما صرت كبيرة المستشارين !.. لقد صارت هذه حرباً

فعلاً !.. الحاكم ينتظر منا خطة عمل كاملة . إنه يؤمن بنبوءة الأخطبوط

تماماً .. »

« ونحن لا نملك خطة .. وهذا معناه »

قال الإيطالي وكرشه يهتز :

« معناه أنه سيفضب .. ترى كيف تكون غضبة الأخ (كيراف سولانوسين

باركلاس) ؟ ... »

ساد الصمت .. كان الموقف سيئاً لكن موقفهم سيئ منذ البداية .. منذ

صاروا أسرى تحت أعماق المحيط .. لعل النهاية تأخرت قليلاً لكنها قادمة

لا محالة .

نامت (عبير) عندما أرهقت .. لم يكن هناك مساء .. أنت تنام عندما

تأرق أو عندما تضعف الإضاءة القادمة من الموجودات ..

هذه المشيمة مريحة جداً بالتأكيد .. ترتفع وتهبط ... ترتفع وتهبط ..

ثم شعرت بيد تهزها بقوة وفكرة تدوى في ذهنها :

« حان الوقت .. »

وقت ماذا ؟ ..

ففتحت عينيها .. فى الضوء الأزرق رأت الرجال جميعاً .. (هايردال)

وجيرين ونورمان وستياجو ويورى وكارلو مورى . كانوا قلقين والتوتر

كانوا يلبسون نفس الثياب التى بدعوا الرحلة

هل هى تحلم ؟

قال (هايردال) :

- « سوف نخرج إلى أن تلبسى ثيابك .. »

ماذا يحدث هنا ؟ يمكنها أن ترى الأرشيديوق (روجاسونانتس) كلامانوشيسان جاليكورايان) واقفاً ، وجواره ضابطان ممن يحملون غصن اللبلاب إياه ، وضابط ثالث يحمل بلورة ذات ضوء فيروزي أخضر بحجم بطيخة صغيرة .. تساءلت عيناها عما هنالك فقال (هايردال) :

- « سوف يساعدوننا في الرحيل .. الأرشيديوق لا يحب وجودنا ولا الأهمية التي اكتسبناها .. إنها الغيرة المهنية على ما أعتقد .. »

عقدة الطفل الأول المدلل عندما يولد طفل ثان .. إنه يكرهه بجنون وقد يفكر في قتله جدياً ..

هنا تردد في أذهانهم صوت الأرشيديوق :

- « أنتم لا تحبون أطلنطس .. أطلنطس لا تحبكم .. سوف تغادرون وتعود رحلتكم لمسارها .. »

تساءلت (عبير) في عدم فهم :

- « والسر ؟ سر أطلنطس ؟ .. »

قال الأرشيديوق :

- « سوف تنسون كل شيء .. البلورة سوف تمحو كل تفاصيل أطلنطس من ذاكرتكم .. الحاكم سيعرف أنكم فررتم .. لن يقدر على اختراق عقولنا لأننا نعرف كيف نكتم الأفكار .. »

تساءل (هايردال) في ضيق :

« تنسى كل شيء ؟ كأنه لم يكن ؟ .. »

« هذا هو الحل الأصوب للطرفين .. هكذا تحتفظون بحياتكم .. إما حياتكم وإما السر .. لو رفضتم النسيان فعلى أن أقتلكم هنا والآن بتهمة الخيانة .. »

كان هذا غير عادل بالنسبة لـ (هايردال) ، بعد كل ما عرفه مما يمكن أن يملأه كذب ، لكن هذه من اللحظات النادرة التي يمنحها الحظ . أن تتفق مصلحتك مع مصلحة خاطفك .. يجب أن يقبل الشروط ..

قال الأرشيديوق بصوته الذهني :

« منذ البداية كان علينا ألا نأتى بكم هنا .. كان هذا خطأ جسيماً ، وقد سبب وجودكم خللاً جسيماً فى نظامنا الطبقي وخطط المستقبل . حياتكم مقدسة ولا نستطيع الخلاص منكم ، لكن من الممكن دوماً أن تفروا .. بالطبع لو قبض عليكم أثناء الفرار فهو الإعدام .. »

ثم تناول من الضابط البلورة الفيروزية ، وأردف :

« بعد محو ذاكرتكم ، سوف تحملكم نافاح 2 مع قاربكم إلى نفس النقطة .. وسوف تبدأون من هناك .. »

ورفع البلورة عالياً وأغمض عينيه ، وكذا فعل المحيطون به .. وبدأت البلورة تبعث ضوءاً أخضر مربباً يصعب أن تبقى عيناك مفتوحتين فيه .

وشعرت (عبير) بأنها تغوص فى دوامة فيروزية بلا نهاية .. دوامة ..
ما الذى ذكرها بالدوامة ؟ لا تذكر .. الضوء الفيروزي يغمر كل شيء .. من
هى ؟ ماذا تفعله هنا ؟

كان هناك رحم كبير .. كانت هناك قارة تحت الماء .. كانت هناك
عاصفة .. لا تذكر شيئاً .. لعله كابوس ..

الشمس تحرق وجهها .. والقارب يهتز ...

تفتح عينيها ..

* * *

١٥٥

فتح الجميع العيون ..

كانوا يرقنون على ظهورهم فوق قارب البردى ، وكان الملح يغطي
أجسادهم وأجسادهم من فرط البلب الذي جففته الشمس الحارقة .. إنهم
يتركون ..

كانوا منهكين بفعل العاصفة التي كادت تفرقهم ، ومن الواضح أنهم
فقدوا الوعي بضع ساعات لكن البحر صار هادئاً الآن ..

نهض (هايردال) وراح يحك رأسه .. الصداق قاتل .. يشعر بظماً
رعب ، وكذلك (عير) ..

لأن برميل الماء ؟ هل سقط في العاصفة ؟ كانت هناك مشكلة في الأطعمة
لأن البسكويت مبتل وبعض البراميل فارغ ..

لسائل نورمان :

.. هل من أحد يذكر ما حدث ؟ .. كيف ضاعت هذه الأشياء ؟ ..

لا أحد يعرف .. على الأرجح كانت العواصف شديدة لدرجة أنهم فقدوا
الوعي ، ومنحى لقطاع كامل من ذكرياتهم ..

لنا رؤية ضبابية غامضة عن عالم له أضواء زرقاء ، وأصنام ضخمة ..
الأسماك شبه الغرغرينيات ، وسوف يزور هذا المشهد أحلامهم لفترة

طويلة .. لربما يزور كوابيسهم كذلك .. لكن كلاً منا يحمل رؤى غامضة
مماثلة ..

www.rivaya.ga

لماذا تفوح رائحة التمر حنه من أنفاسهم ؟

لقد نسي الجميع كل شيء ، و (عبير) نفسها عاشت المغامرة ومحييت
من ذهنها ، فلا يذكر التفاصيل سوانا نحن من نقرأ هذه السطور ، وما
من سبيل لنحكي ما حدث لأبطالنا . الأمر يشبه قليلاً من ماتوا .. الذين
لا يجدون طريقة يبلغون بها الأحياء بما يعيشونه في العالم الآخر . كيف لو
عرف (هايردال) أنه وجد إجابة سؤاله . المصريون القدماء ارتحلوا عبر
الأطلنطي بقوارب البردي هذه ، وبعضهم استوطن أطلنطس .. وبعضهم
الآخر استكمل رحلته إلى الغرب ..

(هايردال) لا يعرف أنه وجد الإجابة عن لغز الهرمين .. وعن لغز
أطلنطس الذي حير العلماء والمؤرخين منذ فجر التاريخ . لا يعرف أنه صار
مستشار ملك أطلنطس لفترة لا بأس بها . هذه حقائق لن يعرفها (هايردال)
ولن يعرفها العالم أبداً .

من يدري ؟ قد يكون كل واحد منا قد مر بتجربة عجيبة مماثلة ونسى
كل شيء عنها . لربما كنت أنت حاكم المريخ أو كنت أنت ملكة جمال
كوكب المشتري ، ثم محيت هذه الذكري .. لكننا نرى بصيصاً منها في أحلام
غامضة ...

لربما كانت هذه الذكريات مصدر خرافات تناسخ الأرواح التي يؤمن بها بعض ، ولربما فسرت ظاهرة (ديجا فو) الغريبة .. ظاهرة أنا رأيت هذا عشت هذا الموقف من قبل ..

ومن جديد : من يدري ؟ لربما لم تكن الأحلام أحلاماً .. لربما هي

www.rivaya.ga

من ارتفع الشراع وامتلاً بالهواء فبدأ القارب يتحرك نحو الغرب ..

عادت الحياة ببطء ، وعاد كل واحد لمهمته القديمة . السوفيتي عاد لرسم والمكسيكي عاد لتطريز الشراشف .. الإيطالي يدخل إصبعه في أنفه ، جبرين يقضى وقته في تجويد القرآن ، وثور (هايردال) يحلم بالمجد ، (عبير) تقضى وقتها في القراءة والملل .. أحياناً تتحسس القلادة الغامضة على صدرها .. القلادة التي تنتهي بعين حورس ، وتتساءل متى وكيف اشتريتها . غريب أن يبلغ بها الغباء هذا الحد لتتسى .

الإيطالي يغنى من دون حماسة أغنية سمعت لحنها من قبل :

Ma n'atu sole cchiù bello , oi ne' ,

'o sole mio sta nfronte a te!

كلهم مشغولون جداً ..

لكن (هايردال) كان قلقًا ، فقد تدهور مخزون المؤن جدًا ، ولو كانوا بعيدين عن جزيرة قريبة فلسوف تحدث مجاعة هنا . نريد بعض الماء والفاكهة الغنية بالفيتامين . وتمنى أن تقلع الطائرات بحثًا . أين طائرة حلف شمال الأطلسي التي تنطلق بحثًا عنهم ؟

يقف في الظلام يرمق نطاق النجوم ، محاولاً فهم أين هم بالضبط وكانت لديه بعض الخرائط السليمة ، فكان يقارنها بما يراه ..

كان جالسًا على ظهر القارب في ضوء القمر ، وقد فرد أمامه خارطة كانت تبدأ يرسم بالفرجار والمسطرة . كان الآخرون نائمين مرهقين ، ونعالي رايته الشخير مع رائحة الأقدام كالعادة ..

دنت منه (عبير) في حذر وهي تتحسس القلادة ، وتربعت أمامه .. بعد قليل كسرت الصمت وسألته :

« هل من أمل ؟ .. »

نظر للأفق وقال :

« لو كانت حساباتي دقيقة فلا أمل .. سوف تنتهي المؤن وكل شيء قبل أقرب يابسة . يحيرني جدًا فهم ما حدث وقت العاصفة .. ماذا أصاب منونتنا .. لكن على الأقل قد برهنت على أن قدماء المصريين لو كانوا

جربوا هذه المغامرة فقد هلكوا .. لم يكونوا ليظلون أحياء . هذا اكتشاف في

« ذاته ... »

www.rivaya.ga

ثم نظر لها وأردف :

« كنت رفيقة ممتازة في الرحلة ، وأرى أن (جورج سوريال) لو جاء

معا لما كانت النتيجة أفضل ... »

كانت (عبير) تفكر في قلق .. تكره الموت من الجوع والظما .. ميتة

ألم بطينة أليلة تحت شمس المحيط الحارقة ، وما من أرض تدوس عليها ..

في دهمهم ويتورم مخهم ويجنون .. هذه قصة كل من يضل في المحيط ، ما لم

تبدأ مسابقة أكل لحم البشر .. القرعة والتهام من يجذب العود القصير ..

ثم خطر لها أن هذا الطائر - لو اقتصته - يمكن أن يؤجل هذا المصير قليلاً . هناك موقد وآنية ..

وثبت على الطائر لكنه تملص منها .. فصرخت في (هايردال) أن يسرع ويسكه ..

كان طائرا أبيض له شكل مميز وصرخة مميزة ، وأدركت أن هناك ثلاثة

- « أسرع .. سيربحنا من عذاب الجوع ! .. »

لكن (هايردال) لم يمسه .. راح يرقص فرحاً ويركل النائمين :

- « هذا نورس ! .. نورس ! .. الأرض قريبة جداً !! .. »

* * *

www.riwaya.ga

كانوا يصرخون غير مصدقين ، وراحوا يوجهون القارب باتجاه

بدا واضحا أن النوارس تتزايد وثمار جوز الهند وأوراق الشجر الطافية
تزيد ، ثم بدأت منطقة الصخور .. نحن في الاتجاه الصحيح .. لقد قادنا
إلى القاريا المبارك .. أنا وأنتم نعرف أن ما حدث على الأرجح هو قيام
رجل الأرشيديوك (روجاسونانتى كلامانو شيسان جاليكورايان) بتوصيلهم
وتصير الرحلة عليهم .

لكن حذار .. لو اصطدم القارب بصخرة لتكرر مشهد التيتانيك لكن من
دون جيل ..

أخيرا يمكنهم أن يمشوا في مياه ضحلة . تطوع السوفييتي بحمل (عبير)
لأنه الأقوى هنا ، وكان القمر مكتملاً قصار بوسعهم أن يروا كل شيء في
سوء ظافت ..

صاح (هايردال) :

« ترى أين نحن ؟ ... »

كانت (عبير) في تشاوم :

« سواحل المغرب طبعاً !! ... »

نظر لها فى غيظ ، وصرخ :

- « طبعا لا .. (كولومبوس) فى موقف مماثل حسب أنه وصل إلى الهند .. لأنه رأى هنود أمريكا الحمر .. أما نحن فنعرف يقيناً أننا عند العالم الجديد .. »

وواصلوا المشى . على الأقل لن يكون هناك جوع ولا ظمأ .. على الأقل البركات هناك حياة برية . يمكنك أن تشعر بالفشل وأنت ببطن مليئة وغير ظمآن .. أما أن تجربيه وأنت جوعان وظمآن فأمر صعب ..

الموج يضرب الشط وهم يتوغلون .. هناك غابة كثيفة ، ولكنهم قدروا أنهم لن يحاولوا اجتيازها .. هناك وحوش بالتأكيد . الصباح قد يسمح بأى شئ ..

www.rivaya.ga

جلسوا على الرمال وراحوا يراقبون المشهد والبحر الغاضب من بعيد قاربهم يعلو ويهبط ..

فجأه هتف (جبرين) وهو يشير إلى الأشجار :

- « هل ترون ؟ .. »

ماذا يرون ؟

هناك مجموعة من الأشخاص يمشون من بعيد فى ضوء القمر يخرجون من بين الأشجار . يلبسون الأسمال وأيديهم ممدودة أمامهم يمشون كأنهم مخدرون .. يترنحون ..

عندما تدقق النظر تدرك أنهم ذوو وجوه متآكلة .. بعضهم بلا عين على
www.rivaya.ga

يرتجف أصدقاؤنا ، لكنهم يدركون أن السارين ليلاً لا يمشون نحوهم ..
 هناك نار موقدة في الدغل ، وصوت إنشاد ..
 تبادلوا نظرات الحيرة ، لكن (عبير) مدت يدها تصافح (هايردال) ،
 التي لم يفهم .. فقالت في حماسة :

- « مبروك يا دكتور .. لقد برهنت على صحة نظريتك . هذه من جزر
 الكاريبي وهؤلاء من الزومبي ...! »

- « هل هناك شيء في الواقع اسمه زومبي ؟ .. »

- « في (فانتازيا) هناك زومبي .. وقد ظهوروا كدليل لا يدحض على أننا
 في الطريق الصحيح ! .. »

* * *

في الصباح - وبعد ليلة طويلة مخيفة - خرج أصحابنا يستكشفون
 الجزيرة.

الرمال حمراء بشدة تتخللها خطوط بيضاء كثيفة ..

كان القوم بالفعل يحملون طابع الكاريبي ، وكانوا قد اعتادوا رؤية
 الساحل ، لكنهم لم يروهم قط بهذه الحالة الرثة . كانوا يجيدون الإنجليزية
 وهم سألهم (هايردال) عن مكانهم فقالوا بالإنجليزية رديئة جداً :

« بربادوس يا سيدى !... »

السبب طبعاً هو امتزاج الإنجليزية باللغة الباجانية مما يجعل الحديث غير مفهوم تقريباً ..

بربادوس .. هذا يفسر كل شيء .. كان اسم الجزيرة قديماً معناه الأسنان البيضاء على أرضية حمراء .. هذا وصف دقيق جداً .. ثم صار معنى اسمها (الملتحون) .. لا أحد يعرف مصدر التسمية .. ربما كان رجالها ملتحين فى الماضى ..

العاصمة هى بريدج تاون .. والدولة من دول الكومنولث .. أى أنها مازالت تابعة لـانجلترا ..

أمضوا الوقت فى مشاهدة معالم الجزيرة ، ومشاهدة طقوس الفودو المثيرة .. لاحظ أن العقيدة الودونية قادمة من غرب أفريقيا أصلاً ، وقد تم مزجها بالمسيحية فى خليط غريب .

عند المساء اتجه (هايردال) إلى مكتب بريد وأبرق لعدة صحف

عالمية : www.rivaya.ga

« وصلت رحلة (هايردال) بسلام إلى بربادوس .. لقد برهنت على دقة نظرياتى . لابد أن المصريين القدماء قاموا بهذه الرحلة ووصلوا للعالم القديم ، ومن هنا نشأت ثقافة الأهرام !... »

تساءل العالم كله عما حدث لدى اختفاء القارب لكن للأسف لم يكن لدى (هايردال) ما يقال .. لم يكن أى واحد من أبطالنا يعرف الحقيقة ..

(عبير) اتجهت إلى هاتف عمومي وطلبت رقمًا معينًا ..

جاء صوت (شريف) يتساءل ، فقالت له :

« (شريف) .. أنا بخير . أنا في بربادوس .. »

« .. (عبير) ؟ .. ما هي بربادوس هذه ؟ .. »

حمار في الجغرافيا كالعادة . قالت في نفاذ صبر :

« اعتبرها (جامايكا) أو (كوبا) بشكل ما .. »

ساد الصمت للحظة ثم سمعت صوت همس أنثوى .. وسمعت (شريف)

www.rivaya.ga

« صه .. إنها هي !! .. »

قالت بصوت مبحوح :

« لاحظ أنني لم أمت بعد .. »

قال مرتبكًا :

« قن العالم كله أنكم متم .. أو ابتلعكم المحيط .. هذا خبر سعيد .. »

« وانت تزوجت بسبب وفاتي ؟ .. »

قال بارتباك أكبر :

« لم أتزوج .. هذه نازك .. أنت لا تفهمين .. هذه نازك .. إنها ... »

وضعت السماعة في عصبية ، وارتجفت من الغيظ ولعلها كانت تحمل ذرة حب له . هذا فصل من حياتها يجب أن ينتهي .

وقفت (عبير) في المرفأ تراقب السفينة الحديثة القادمة لتعيدهم للمغرب هذه المرة لن تكون العودة بالقارب المتهالك ..

هنا شعرت بيد مألوفة توضع على كتفها . نظرت في دهشة فوجدت أنه المرشد .. لقد انتهت المغامرة إذن ..

قال لها من وراء نظارته السوداء :

- « حان الوقت .. لقد شاركت (هايردال) في رحلته المهمة عبر الأطلنطي ورأيت قارة أطل .. أ .. ورأيت الكثير .. »

- « هل هذه نهاية (هايردال) ؟ .. »

ابتسم وقال : www.rivaya.ga

- « من قال هذا ؟ الرجل مشاغب وسوف تستمر الأفكار تطارده إلى أن يموت .. »

بعد أعوام سوف يبنى طوقاً اسمه (دجلة) .. كان يحاول إثبات أن الأطواف ربطت بين بلاد ما بين النهرين وباكستان . وقد أُلقت هذه الرحلة من العراق .. لكن في عام 1978 أوقف (هايردال) الرحلة وأحرق الطوف بنفسه احتجاجاً على الحروب في كل مكان يحيط بالبحر

الأمر ، وقد شرح هذا في مذكرة قدمها لكورت فالدهايم أمين عام الأمم المتحدة وقتها .

كانت حياته حافلة صاخبة ، ولا شك أنه غير الكثير في عالمنا ..

* * *

القصة القادمة تدور في مصر حيث تقابل (عبير) أديبا ساخرًا جاء من نفس عوالم أوسكار وايلد ومارك توين . إنه محمد عفيفي طبعا .

لتحميل المزيد من الروايات المصرية الرائعة و الممتعة

تمت بحمد الله

زوروا موقعنا

www.rivaya.ga



د. أحمد خالد توفيق

www.rivaya.ga

كونتيكى

دع هذا الكتاب جانباً .. دع الواقع ودع همومك ، ودع
 ضغوط العمل ، ومشاكل الأسرة .. سوف نبحر عبر
 الأطلنطى فى سفينة عجيبة هى أقرب للطوف ، تحت
 إمرة نرويجى مغامر استولت عليه فكرة واحدة حتى
 صار كأبطال الأساطير . كل هذا حقيقى .. هايردال ..
 رع .. كونتيكى .. أحياناً يكون الواقع أكثر جموحاً
 وأمتع من فانتازيا .

الكتيب القادم
 هكذا تكلم عفيفى

5 / 1 / 017

www.rewayatmasreya.com

facebook.com/rewayatmasreya

الخط الساخن

19350

للحفظ : 011-4444444 - 011-4444444 - 011-4444444

العربية الحديثة
 لغة وأدب وأسلوب الكتابة والتفكير



08936008